وقد أثمر هذا النشاط آلاف المواقع التنصيرية التي تفوق عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات، فالإحصائيات تؤكد أن عدد المواقع التنصيرية تزيد عن المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠٪، وأن المنظمات التنصيرية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت، حيث تحتل نسبة ٦٢٪ من المواقع، وبعدها المنظمات اليهودية، أما المسلمون فيتساوون مع الهندوس في عدد المواقع والذي لا يزيد عن ٩٪ من مواقع الشبكة(١).

ويؤكد الخبير والباحث الاجتماعي الألماني "كريستوف فولف" أن هناك تزايداً ملحوظاً في استخدام الشبكة الإلكترونية في نشر الدعوات الدينية المختلفة، وخصوصاً من جانب الكنائس الأوروبية، وأن الكنائس والفرق الدينية اكتشفت في الإنترنت وسيلة لنشر رسائلها(٢).

ويحاول دعاة التنصير من خلال هذه الشبكة مخاطبة أكبر شريحة ممكنة

---

(١) التنصير عبر الإنترنت، أحمد محمود أبو زيد، مجلة الجندي المسلم، العدد (١١٨) عام ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م (ص ٧٥)

الرأسمالية تورط نفسها

آفة الرأسمالية أنها جعلتنا نعيش لنأكل لا نأكل لنعيش، فحولت الاقتصاد من مجرد خادم لوجود الإنسان إلى مخدوم يأخذ الأغلبية الكاسحة من البشر إلى الجري وراء تعظيم الأرباح ومراكمة الوفورات المالية، والاستسلام للمقولات التي ترى أن "الموارد أقل من إشباع الحاجات" مع أن ما على الأرض من مقدرات يكفي ثلاثين مليار إنسان كما تفيدنا بعض الدراسات الحديثة، لكن العيب في التظالم البشري والاحتكار وقعود كثيرين عن السعي الحثيث وراء الرزق.

ومع الطغيان المادي للرأسمالية وافقناها من دون دراية على أن الاقتصادي الناجح هو "ذلك الشخص الذي يعرف على وجه اليقين أنه ليست هناك وجبة غذاء مجانية"، كما يقول الاقتصادي الشهير ومؤسس النظرية النقدية ملتون فريدمان، وآمنا كذلك بالمبدأ الذي أطلقه آدم سميث "دعه يعمل.. دعه يمر" وبهرنا تصوره الزائف حول وجود "يد خفية" توفق العرض والطلب مع المصالح المتعارضة، كما اعتقدنا بصحة قانون الاقتصادي الفرنسي ساي، الذي يعتقد أن "العرض يخلق الطلب المساوى له"، وتناسينا كثيرا تفنيد كينز لكل هذه الأوهام بعد أزمة الكساد الكبير التي عرفها العالم عام 1929، ورؤيته العميقة التي تقوم على أن تدخل الدولة واجب لمواجهة الأزمات الاقتصادية، ووجودها ضروري لوقف الاختلالات الناجمة عن سوء فهم واستخدام الحريات الاقتصادية.

وإذا كانت الرأسمالية قد تمكنت من تجديد نفسها، وتخطي العقبات التي تعترض طريقها بفضل اتكائها على الثورة العلمية والتقنية الرهيبة، فإنها اليوم تقف عند مفترق طرق، وتعيش أزمة كبيرة وليست مجرد وعكة طارئة، يمكن التعافي منها دون مراجعات عميقة لمقولات

مرتزقتها إلى الدول حديثة العهد بالاستقلال، حتى تؤمن النخب الحاكمة هناك عروشها الجديدة. وكسبت لندن من وراء هذا أموالا وفيرة.

وكانت الفرقة الهندية السادسة في طليعة القوات البريطانية التي احتلت العراق، وحين راحت لندن توطد تواجدها العسكري على أرض الرافدين عقب الحرب العالمية الأولى عمدت إلى تأسيس جيش كامل من المرتزقة عرف باسم "جيش الليفي" كانت أغلب عناصره من الأكراد والتيارية الذين جلبتهم بريطانيا إلى العراق من الخارج. ووظف هذا الجيش في حماية بعض المعسكرات البريطانية، وذلك على غرار ما كان مطبقا في الهند آنذاك. وقد اتفق رئيس وزراء العراق نوري السعيد مع الإنجليز سرا على تشكيل حرس من قوات المرتزقة للقواعد الجوية البريطانية تتكفل الحكومة العراقية بنفقاته، فلما غادر الحكم طالب الإنجليز خلفه ناجي شوكت بالاستمرار في تنفيذ الاتفاق، لكن حكومته رحلت دون أن تبت في هذا الطلب.

ووصل الأمر إلى حد استقدام بريطانيا مرتزقة صهاينة إلى أرض العراق ليقفوا في وجه كفاح العراقيين لنيل استقلالهم، وكان هؤلاء ينتمون إلى منظمة أرجون الإرهابية، وساعدهم على دخول أرض الرافدين جلوب باشا القائد الإنجليزي الذي كان رئيسا لأركان الجيش الأردني، وقاده في حرب 1948 ضد العصابات الصهيونية في فلسطين.

ولما ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى على المسرح الدولي سارت على الدرب نفسه، فاعتمدت على مرتزقة في حرب فيتنام، من بينهم طيارين تابعون لشركة "إير أمريكا" كلفوا بتنفيذ هجمات استفزازية ضد مواقع في فيتنام الشمالية، ثم تم استعمال مرتزقة من الآسيويين لضرب أهداف هناك بدءا من 30 يوليو عام 1964، بغية استدراج الفيتناميين الشماليين إلى حرب واسعة النطاق، وهو ما تحقق بالفعل. وقد ظل المرتزقة يقاتلون إلى جانب القوات الأمريكية حتى انتهت المعارك بهزيمتها النكراء عام 1975.

لكن واشنطن عادت إلى استعمال المرتزقة في صراعها ضد الاتحاد السوفيتي المنهار إبان الحرب الباردة، وكانت أنجولا ساحة لهذه العملية. فالأمريكيون استعانوا بروبرتو هولدن زعيم الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا، والذي كان صهر الرئيس زائير (الكونغو الديمقراطية حاليا) موبوتو سيسيكو، فقام عن طريق مكتب له بلندن بتأجير مرتزقة كثيرين. ودخل النظام العنصري الحاكم آنذاك في جنوب أفريقيا على الخط وأرسل مرتزقة أفارقة وأوربيين إلى

الصليبية، للدفاع عن الأراضي التي استولى عليها الفرنجة آنذاك من العرب والمسلمين.

وراحت بلاك ووتر تستقطب المرتزقة من كل حدب وصوب، وفي صدارتهم مجموعة من رجال الكوماندوز السابقين في الجيش التشيلي، ثم أخذ نشاطها دفعة قوية بحصولها عام 2003 على عقد لحماية بول بريمر الحاكم الأمريكي للعراق آنذاك، أتاح لها أن تدفع ستمائة دولار يوميا لأي جندي يتعاقد معها، بينما كانت تحصل هي من مموليها على نحو ألف وخمسمائة دولار عن كل جندي. و لم تكتف هذه الشركة بحماية المسؤولين الأمريكيين في العراق، بل شاركت في بعض المعارك، وأهمها معركة الفلوجة التي وقعت في نوفمبر من عام 2004 وارتكبت مجازر بشعة ضد المدنيين الأبرياء، حيث استخدم المرتزقة أسلحة وذخائر محرمة دوليا.

وقد تزامل المرتزقة مع العسكريين الأمريكيين النظاميين في العمل على متن السفن الحربية الأمريكية في الخليج العربي أثناء حرب احتلال العراق. وكان هؤلاء ينتمون إلى أربع شركات عسكرية خاصة لديها خبرة في تشغيل بعض أنظمة التسليح الأكثر تعقيداً في العالم. وساهمت هذه الشركات في تشغيل وصيانة الطائرات بدون طيار من طرازي "بريداتور" و"جلوبال هوك"، علاوة على القاذفات من طراز "بى– 2"، التي بوسعها الاختفاء عن شاشات الرادار. ويحل المرتزقة محل الجنود الأمريكيين المقاتلين في كل شيء من الدعم اللوجستي إلى التدريب الميداني والاستشارة العسكرية في الداخل والخارج.

أما أول من أسس شركة مرتزقة أجنبية في العراق فهو الفرنسي فيليب لافون، الذي أدى خدمته العسكرية جنديا بالبحرية الفرنسية، ثم عمل مرتزقا في كوت دي فوار وزائير وجزر القمر وكوسوفا. وأقدم لافون على هذه الخطوة استجابة لطلبات كثيرة وملحة لتوفير مرتزقة للخدمة على أرض الرافدين. وقد استأجر بناية فخمة في بغداد واتخذها مقرا لشركته، ثم راح يجلب مقاتلين مأجورين من هنا وهناك.

ويصل عدد شركات المرتزقة في الولايات المتحدة وحدها 35 شركة من بينها شركة "إم بي آر آي" التي تتباهى بأن عدد الجنرالات فيها أكبر من عددهم في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) ذاتها. ورغم هذا العدد الكبير فإن الشركات البريطانية هي التي قامت بتوريد المجموعات الأكبر من المرتزقة إلى العراق، لتحقق مكاسب طائلة خلال السنة الأولى لاحتلال العراق 2003 تعدت حاجز الخمسة مليارات دولار، إذ بلغت قيمة التعاقد السنوي مع

المرتزق المحترف في العراق ما بين 80 إلى 120 ألف جنيه إسترليني. وتأتي شركات المرتزقة بجنوب أفريقيا في المرتبة الثالثة من حيث تصدير المقاتلين المأجورين إلي العراق، وجلهم يعملون إما سائقين، أو حراساً شخصيين، وفي حماية طرق الإمداد، وحماية الموارد الثمينة، وغيرها من الشركات العالمية.

ووصل الأمر إلى حد تكليف الحكومة الأمريكية لشركة بلاك ووتر بأن تلعب دور "حارس بحر قزوين" للدفاع عن المصالح النفطية للولايات المتحدة هناك. ولهذا ساهمت الشركة في تدريب قوات البحرية الأمريكية في تلك المنطقة، وإنشاء قاعدة عسكرية ملاصقة لحدود إيران الشمالية مع أذربيجان.

وقد لفت التنامي السريع لدور بلاك ووتر وأخواتها نظر الأمم المتحدة فشكلت لجنة مكونة من خبراء حقوق إنسان مستقلين، فزارت خمس دول هي هندوراس وبيرو وتشيلي والإكوادور وجزر فيجي للوقوف على عمليات تجنيد وتدريب المرتزقة. وقد أعد هؤلاء تقريرا شاملا هو خلاصة عامين كاملين من العمل والتحري ذكروا فيه أن الشركات الأمنية الخاصة تمكنت من تجنيد عناصر من أسبانيا والبرتغال ودول أوروبية وروسيا وجنوب أفريقيا، وأنها توفر تدريبات عسكرية لمجنديها في كل من الولايات المتحدة والعراق والأردن، للقيام بمهام توكل عادة إلى الجيوش. ولهذا حذر التقرير من أن خصخصة الجيوش من قبل بعض الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أدى إلى تنام مطرد في ظاهرة المرتزقة الذين يعملون تحت لافتات الشركات الأمنية الخاصة، ملتحفين بغطاء لفظي خادع يصفهم بأنهم مقاولون Contractors بدلا من اسمهم الحقيقي وهو مرتزقة.

ويتم كل هذا رغم أن بريطانيا قد سنت قانونا يحرم العمل الارتزاقي، وفعلت فرنسا الشيء نفسه، حيث أقرت الجمعية الوطنية الفرنسية في 3 أبريل 2003 قانونا يعاقب المرتزق بالسجن خمسة أعوام وغرامة 75 ألف يورو، وتضاعف العقوبة تجاه القائمين على تجنيد المرتزقة بالسجن سبعة أعوام وغرامة مائة ألف يورو. أما بالنسبة للولايات المتحدة فإن المادة العقابية 959 من الباب 18 من القانون الأمريكي تنص على أن "أي شخص على التراب الأمريكي إذا انخرط أو التزم بتأجير نفسه أو استدعى شخصا آخر أو حرض غيره على الانخراط أو الالتزام بخدمة جيش أمير أو دولة أو محمية أو منطقة أو شعب أجنبي كجندي أو قناص أو بحار على متن باخرة أو زورق حربي أو كان في طريقه إلى الحرب يعاقب بألف

الصواب، دون تسرع أو انحياز إلى الفوضى أو الغوغائية التي لن تنتج أي شيء مفيد على المدى الطويل. الأمر الأول أن هناك دراسات تبين أن أغلب الأوربيين ملحدون، وأن من بين ثمانمئة مليون كاثوليكي في العالم أجمع لا ينتظم في الذهاب إلى الكنائس إلا ما يربو قليلا على عشرة ملايين شخص، وهذا أمر يجب أن يقلق المسلمين أكثر مما يفرحهم، فالمسيحي المؤمن، كما قال الشيخ محمد الغزالي رحمة الله عليه، أفضل كثيرا ممن لا يؤمن بالله، والإساءة للرسول الكريم لم تأت من مسيحي يدافع عن دينه، بل أتت من أناس لا يحترمون أي دين.

كما أن هناك في تاريخ العلم والثقافة الأوروبي من أنصف رسول الله إنصافا كبيرا. وهناك دراسة مهمة للدكتور نجم عبد الكريم وسمها بـ"كيف ينظر عباقرة أوروبا إلى شخصية رسول الله؟"، قدم فيها استشهادات بالغة الأهمية على إنصاف علماء ومثقفين وأدباء أوروبيين للرسول الكريم. فهاهو توماس كارلاريل يصف الرسول في كتابه الأثير "الأبطال" بأنه راسخ المبدأ، صارم العزم، بعيد الهم، كريمٌ، برٌّ، رؤوفٌ، تقيٌّ، فاضلٌ، حرٌّ، جمّ البِشر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، مشرق الابتسامة. أما الشاعر الفرنسي لامارتين فيقول "محمد"

أوروبا المسلمة

هذا عنوان مقالة للباحث الأمريكى ذى التوجهات الصهيونية دانيال بايبس كتبها بصحيفة "نيويورك صن" فى مايو 2004، ورأى فيها أن أوروبا تتحول لتصبح "إقليما إسلاميا" بعد أن كانت معقل المسيحية التليد، وهو بالطبع لم يقصد الدفاع عن الإسلام إنما التحريض عليه. وبعدها تعالت الأصوات التى تهاجم القرآن والرسول - صلى الله عليه وسلم- فى الغرب، فوجدنا السكرتير الخاص لبابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر يقول فى مقابلة مع مجلة "زودوتيشة" الألمانية فى يونيو 2007: "لا يجب أن نهمل المساعى الرامية إلى أسلمة الغرب". أما البابا نفسه فقد ألقى محاضرته الشهيرة التى استعان فيها بحادثة ونص قديم لوى فيه عنق الحقيقة ليثبت أن الإسلام غير عقلانى، معتقدا أن هذا هو المدخل الصحيح لتخويف الأوروبيين من آخر الأديان السماوية.

وبعدها رأينا موجة الرسوم الكاريكاتورية للرسول، ورأينا رجل دين ألمانياً يدعى رولاند فيسلبرج يضرم النار فى نفسه بساحة دير مدينة إيرفورت احتجاجاً على انتشار الإسلام بالقارة العجوز. لكن هذا لم يوقف انتشار الإسلام، إلى درجة أن مكتب الهجرة فى فيينا أحصى دخول 63 أوروبيا إلى الإسلام كل يوم، فيما ذكرت دراسة لوزارة الداخلية الفرنسية أن 3600 شخص يعتنقون الإسلام سنويا فى فرنسا، التى بات بها 2300 مسجد، ونحو 7 ملايين مسلم. وفى الدنمارك، يعتنق شخص واحد على الأقل الإسلام يوميا، حسب صحيفة "البوليتيكن"، وتجاوز عدد الدنماركيين الذين أسلموا منذ نشر الصور المسيئة للرسول 5000 شخص.

وفى هولندا زاد إقبال المواطنين على شراء المصاحف المترجمة، وأسلم ثلاثة بعد أسبوع

عن 5.7 % ، ونسبة من هم تحت خط الفقر عن 13.3 % من عدد السكان. ويتسم اقتصاد إندونيسيا بالتنوع إذ يسهم القطاع الصناعي بـ46 % منه وقطاع الخدمات 39.1 % ثم الزراعي بـ14.9 %، وهي تنتج ما يربو على مليون برميل من النفط يوميا، ويصل إنتاجها من الغاز الطبيعي إلى نحو 83 مليار متر مكعب من الغاز سنويا. وتزيد احتياطي البنك المركزي لديها من النقد والذهب على 136 مليار دولار، ويصل معدل الاستثمار إلى 32.3 % من الدخل الوطني، لكن الدين الخارجي يزيد على 158 مليار، ولا يزيد عدد من يستخدمون شبكة الإنترنت عن 20 مليون، وإن كان عدد خطوط الهاتف المحمول يزيد على 220 مليون خط، والهاتف المنزلي 38 مليون.

وفي إندونيسيا يتجاوز أعضاء جمعية "نهضة العلماء" الإسلامية 45 مليون عضو و"المحمدية" نحو 35 مليون عضو، لكنهما لا تلزمان أتباعهما بالتصويت في الانتخابات لصالح أحد بعينه، لأنهما تؤمنان بحرية الفرد، ولا تجبرانه وفق مبدأ "السمع والطاعة" الذي يسلبه إرادته وقراره. وينصرف جهد هاتين الجماعتين على تحقيق الامتلاء الروحي والسمو الأخلاقي والتماسك الأسرى والنفع العام أو العمل الخيري.

وتسعى الدولة، التي تتكون من 13 ألف جزيرة عائمة في المحيط الهادي، إلى جعل تنوعها مصدرا للقوة وليس للضعف والتفكك، ولذا كان عليها أن تبدع صيغة تحكم علاقة مستقرة بين سكانها الذين ينتمون إلى 300 عرق ويتحدثون 250 لغة ويدينون بعدة أديان أولها الإسلام ويدين به 86.1 % ثم البروتستانت 5.7 % والكاثوليك 3 % و1.8 % هندوس و3.4 % يعتنقون معتقدات أخرى.

ومن أجل المحافظة على وحدتها صاغ الرئيس سوكارنو عام 1945، وعقب انتهاء الاحتلال الياباني مباشرة، مبادئ خمسة لتحكم دستور الدولة يسمى "البانكسيلا" التي تعني بالعربية "كلمة سواء" جاءت على النحو التالي:

- الإيمان بإله واحد.
- إنسانية عادلة ومتحضرة.
- وحدة إندونيسيا.
- الديمقراطية تقودها الحكمة الداخلية في توحد ناشئ من المداولات بين الممثلين.

الصورة الأخيرة

في تدفقه المتواصل يذهب الزمان بملايين الكتب وبلايين الوجوه التي مرت على الدنيا، ومعها كل الصور التي تجلت للعيون في لحظات المسرات والأوجاع، لكن الناس ليس بوسعهم أن ينسوا أو يهملوا صورا خاطفة، لم يأت اختطافها ولن يأتي على عمقها وأصالتها وديمومتها واختزالها لكلمات لا حد لها.

وكثير من الشخصيات البارزة في تاريخ الإنسانية ساهمت الصورة الأخيرة في صناعة مآثرهم، أو أضافت إليهم، أو خففت من غلواء نقدهم وجلدهم، وغفرت لهم بعض أخطائهم وخطاياهم. وربما لو انتهت حياتهم من دون هذه الصورة الفارقة لنقص الكثير من قدرهم ودورهم التاريخي المشهود له، ولما جنوا من حياتهم المديدة سوى اللعنات القاسية.

فالصورة الأخيرة للثائر الأرجنتيني تشي جيفارا ساهمت في تخليد ذكراه، لما انطوت عليه من تحد كبير لمن قتلوه، ولما رمت إليه من نظرة إلى البعيد، كأنها تقول إن ما أؤمن به سيظل قائما والثورة ضد الإمبريالية لن تنقضي بموتي، والثوار باقون ما دام هناك ظلم واستغلال. و لم تدر المخابرات الأمريكية أن هذه الصورة، التي سربتها لتلق الروع في قلوب كل من يؤمن بأفكار جيفارا، ستؤدي إلى نتيجة مغايرة تماما، وأن عينيه المنبلجتين في موت محقق ستصبح أيقونة لعشرات الملايين في العالم، وستجعل من صاحبها لوحة خالدة على جدران بيوت ومنازل في القارات الست.

والصورة الأخيرة لياسر عرفات اختزلت كل فصول حياته المترعة بالشقاء والكفاح. فالرجل ظهر هزيلا متآكلا وهو يصعد سلم الطائرة الأردنية التي أقلته إلى عمان ومنها إلى باريس حيث فاضت روحه. كان متعبا إلى أقصى حد، وقبل أن يدلف إلى داخل الطائرة،

من التركيب الأساسي لجسم السكان أو دمهم، وهو أمر ترجع بعض أسبابه إلي أن العنصر العربي هو من أصل قاعدي واحد مشترك مع العنصر المصري الذي لا يختلف جسميا عن البدوي، كما يقول أبو سيف يوسف في كتابه "الأقباط والقومية العربية"، ولذا يصح القول إن تعريب مصر لم يغير من التجانس الأصلي لسكان البلاد، حسبما يذكر جاستون فييت في "موسوعة الإسلام"، نظرا لأن المصريين والساميين العرب ينحدرون من عرق واحد، يقول بعض الإنثروبولوجيين إنه "العرق القوقازي" الذي ينتشر أهله حول البحر المتوسط وجنوبه، وهناك من يعود به إلي "الحاميين الشرقيين" من نسل نوح عليه السلام.

علاوة علي هذا فإن هناك اتفاقا بين أغلب الباحثين علي أن لفظ "قبط" مشتق من الكلمة اليونانية "إيجيبتوس"، أو من الكلمة الآشورية "هيكوبتون" ومعناها "بيت روح بتاح" إشارة إلي العاصمة منف، التي أصبح اسمها يطلق علي القطر كله. أما كلمة "قبط" الحالية فقد أطلقها العرب أنفسهم علي المصريين بعد دخول عمرو بن العاص، كما يقول مراد كامل في كتابه "القبط في ركب الحضارة" الصادر في إطار سلسلة "مار مينا 1954".

كما أن الثابت تاريخيا أن العرب سكنوا مصر قبل الإسلام بكثير، فالقبائل العربية هاجرت إلي صعيد مصر وساحت في سيناء وجاءت من شمال أفريقيا إلي الصحراء الغربية، فكان للبدو مكانهم بين المصريين. في الوقت نفسه فإن المسيحيين المصريين ليسوا جميعا منحدرين من أصل مصري قديم، فبلدنا ظل طيلة تاريخه متحفا للأجناس البشرية، بفعل الغزو المتكرر لمصر منذ فجر التاريخ، والذي جاء معه الناس من شتي الأصقاع إلي هنا، حيث قلب العالم القديم، ومهد الحضارة الإنسانية، وأول دولة عرفها البشر.

ومصر في المنشأ كانت "وثنية"، وظلت علي هذا قرونا طويلة، ولم يبعدها عن هذا التيار الوثني العام، أنبياء الله، الذين نؤمن بهم جميعا، مثل موسي ويوسف عليهما السلام، ولا دعوات مبهرة مثل التي أطلقها إخناتون، والتي دارت حول التوحيد. فلما دخلتها المسيحية تحول الوثنيون وبعض اليهود إلي الدين الجديد، ولم يخل هذا التحول من عنف شديد قام به الرومان ضد الوثنيين ليجبروهم علي هذا التحول، وذلك علي العكس مما يطالب الإنجيل، فهدمت الكثير من معابدهم وأقيمت مكانها الكنائس، واحتدمت الصراعات بين الكهنة للسيطرة علي المنطقة وعلي طرائق التفكير ونشر المسيحية، وقتل بعض رموز الوثنيين المصريين وفي مطلعهم عالمة الرياضيات والفلسفة والفلك هيباتيا ابنه ثيون آخر زملاء متحف

الإسكندرية والتي عاشت في الفترة من 370 إلي 415 ميلادية إبانَ العهدِ الروماني مع بدايةِ انتشارِ الدينِ المسيحي في العالمْ. وارتكب هذه الجريمة بعض الكهنة، حيث انتظروها وهي في طريق العودة إلي المنزل وقتلوها ومثلوا بجسدها وتم هدم معبدها بموافقة بطريرك الإسكندرية البابا ثيوفليس، لتكون عبرة لمن يسلك طريق التفكير الحر.

وعاني الأرثوذكس طويلا أمام حكم الرومان المختلفين معهم في المذهب، ودفعوا عشرات الآلاف من الشهداء في سبيل التمسك بعقيدتهم، وتعاون كثيرون منهم مع عمرو بن العاص ليخلصهم من ظلم الرومان ويعيد الأنبا بنيامين الذي كان هاربا في الصحراء إلي كنيسة الإسكندرية. وهنا يقول حنا النقيوسي: "عمل عمرو علي تحصيل الضرائب التي تضاعفت، لكنه لم يأخذ شيئا من ممتلكات الكنائس، ولم يرتكب عملا من أعمال السلب والنهب بل قام بحمايتها طيلة ولايته علي مصر".

وتحت حكم العرب ظل المسيحيون أغلبية سكان البلاد حتي العصر الفاطمي، وحدثت بالطبع تجاوزات وأشكال من الاضطهاد ضدهم بمنطق السياسة والحكم والتوسع الإمبراطوري وليس تطبيقا للقرآن الذي ينص علي أنه "لا إكراه في الدين"، وتؤجل كل الآيات التي تحدثت عن الردة فيه العقاب إلي الآخرة، لكن "العقوبة الدنيوية" هي بنت السياسة، التي تحاول دوما أن تفسد الأديان السماوية. إلا أن الأقباط تعلموا العربية بمحض إرادتهم، وهم الذين تمسكوا بلغتهم تحت حكم الإغريق والرومان، كما أن الإسلام دخل بلادا عديدة ولم تتغير لغة سكانها مثل بلاد فارس والهند وغيرها، ما يعني أن العربية لم تفرض علي أحد.

ومع هذا فأنا، المتعاطف مع المساعي الوطنية للأقباط للحصول علي حقوق المواطنة كاملة من خلال مؤسسات الدولة المدنية، لا أحبذ استدعاء التاريخ كثيرا، بل أنادي دوما بمعالجة كل مشاكل الحاضر في صراحة تامة وتحت راية وطنية خالصة نندمج في ظلالها جميعا، مسلمين ومسيحيين، من أجل مصر التي تسكن فينا ولا نسكن فيها كما يقول البابا شنودة.

فحكى أن خُبى المدنية قالت لابنتها قبل أن تهديها إلى زوجها: إنى أوصيك بوصية إن قبلتيها سعدت، ونعمت بذلك.

انظرى إن هو مد يده إليك: فانخرى، وارهزى، وأظهرى له استرخاء وفتوراً.

فإن قبض على شيء من بدنك، أو جارحة من جوارحك: فارفعى صوتك بالنخير مدًا، وتنفسى الصعداء، وبرّقى جماليق أجفانك.

فإن أولج عليك: فأكثرى اللفظ، وغرّبى، وأظهرى غنجًا، وحركة، وعاطيه من تحته رهزاً موافقاً لرهزة، ثم خذى يده اليسرى فأدخلى حرفها بين إليتيك، وضعى رأس أصبعه على باب استكِ ثم تحفزى وتحركى، ثم أعيدى النخير والشهيق.

فإذا أحسست بإفضائه: فاضبطيه، وعاطيه الرّهز من أسفل بنخير وزفير.

فإذا هو خَرَجَ أيره فى خلال رهزك: فخذيه بيدك اليسرى، ثم أولجيه، وأظهرى من الكلام الفاحش المهيِّج للباءة، ما يدعو لكِ قوة الانعاظ.

فإن دخل عليك يوماً وهو مغموم: فتلقيه فى غِلالة طيبة، لا يغيب عنه بها جارحة من جسدك، ثم اعتنقيه والزميه، وقبليه، وأكثرى النخير.

فإن هش إليك: فأدخلى يدك من كمه، وأقبضى على ذكره، واعصريه، والويه، وخذى يده، فأدخليه من كمك، وضعيها على صدرك وبطنك، ثم جريها بين إليتيك.

(١) عدم النظر إلى الآخر حال الجماع:

يستحب لكل من الرجل والمرأة:

إخفاء نظره، وعدم التحديق نحو الآخر.

وأن يكون مواصلاً للخلاعة والمجون والمزْح.

قال الشاعر:

ويعجبني منك عند الخلاط   حياة الكلام وموت النظر

إن شخوص النظر يحدث للمنظور إليه حياء؛ لاسيما وهو فى حال الجماع؛ الذى الحياء منه يتركب فى الطبع، ولهذه العلة أبعد الفُرشِ من أماكن خلواتهم.

وكذلك: فإن الإنسان فى وقتِ الجماع يكون وجهه فى غاية القباحة، فلا يؤثر أن يراه خِلّه على تلك الصورة، فربما دعاه ذلك إلى مقته.

وكذلك: فإن من عادة المرأة أن تغمض عينيها فى وقت الجماع وإنزالها، وهى الحالة المطلوبة، والرجل يحب ذلك لأنه الغاية التى إياها يقصد، ولها يدأب.

وإنما كلام المجامع عند الباءة، وهو كمال المسرة، وتمام المروءة؛ لأن كل حاسة من حواس الفاعل تكون مشغولة بلذة:

فالعين: بلذة النظر.

والفم: بلذة الرشف.

والأنف: بلذة الطيب.

وأخرج ابن عدي[1] والديلمى - بسند ضعيف - عن أنس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ نِسائِكم العفيفة الغلمة».

زاد الديلمى: عفيفة فى فرجها، غلمة على زوجها».

وفى «ربيع الأبرار» للزمخشري[2] عن على رضي الله عنه قال: «خير نسائكم العفيفة فى فرجها الغلمة لزوجها».

وفيه أيضًا: عن خالد بن صفوان؛ قال: «خير النساء حصان من جارها، ماجنة على زوجها».

وقال ابن أبي شيبة فى «المصنف»: حدثنا ابن عُلَيّة، عن يونس، عن عمرو بن سعيد، قال: قال سعد بن أبي وقّاص: بَيْنَا أنا أطوف

---

(١) ذكره ابن عدى فى «الكامل» (٤/١٥٦) من رواية جماعة، عن هشام بن عمار، ثنا عبد الملك بن محمد الصنعانى، ثنا زيد بن جبيرة، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن أنس بن مالك، به.

هكذا ذكره ابن عدى فى ترجمة «زيد بن جبيرة»، وقال: «وهذا لا يرويه عن يحيى بن سعيد غير زيد بن جبيرة، وعن زيد غير إسماعيل بن عياش» اهـ.

٩ - الرعد :

﴿المٓرٰ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ، وَالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ١

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ، بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا، أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ * وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ، فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ ٣١ : ٣٢

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا، وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ ٣٧

* * *

بسورة الرعد، انتهت السور المبدوءة بفواتح من أحرف مقطعة، كما انتهت قضية التحدى والمعاجزة بآية البقرة التى كررت تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن إن كانوا فى ريب منه، فإن لم يفعلوا ، ولن يفعلوا، فليتقوا النار.

* * *

ونخلص من هذا الاستقراء الكامل للفواتح فى سورها وترتيب سياقها، بالملاحظ الآتية :

١ - أنها بدأت من أوائل الوحى فى سورة القلم، لافتة إلى سر الحرف، ثم كثرت وتتابعت فى أواسط العهد المكى - من سورة ق وترتيب نزولها الرابعة والثلاثون إلى سورة القصص وترتيب نزولها التاسعة والأربعون - حين بلغ الجدل فى القرآن أشده، فعُرِضَتْ قضية التحدى، وظلت آيات القرآن تعاجزهم وتتحداهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه، إلى أول العهد المدنى الذى نزلت فيه آية البقرة فحسمت الجدل العقيم، بعد أن لزمتهم الحجة على صدق المعجزة، بعجزهم مجتمعين أن يأتوا بسورة من مثله.

٢ - ما من سورة بُدئت بالحروف المقطعة، إلا كان فيها احتجاج للقرآن وتقرير نزوله من عند الله، ودحض لدعاوى من جادلوا فيه. مع التنظير لموقف المجادلين فيه، بموقف أمم قبلهم كذبوا بآيات الله واستهزئوا برسله تعالى فحق عليهم العقاب.

٣ - أكثر السور المبدوءة بالفواتح، نزلت فى المرحلة التى بلغ فيها عتو المشركين أقصى المدى، وأفحشوا فى حمل الوحى على الافتراء والسحر والشعر والكهانة، فواجههم القرآن بالتحدى. وعاجزهم مجتمعين، ومن ظاهرهم من الجن، أن يأتوا بسورة من مثله مفتراة، أو فليأتوا بعشر سور، أو بحديث مثله، ما داموا يزعمون أن محمدًا افتراه وتقوله.

وأفحموا، عجزوا جميعًا عن أن يأتوا بسورة من مثله، وإنه لكتاب عربى مبين: ألفاظه من لغتهم، وحروفه هى حروف معجمهم، تلك الحروف التى تقرأ مقطعة، مفردة أو مركبة، فلا تعطى دلالة ما. لكنها حين تأخذ مكانها فى القرآن يتجلى سرها البيانى المعجز.

***

هكذا وقفتُ أمام فواتح السور، فكانت اللمحة المضيئة لسر الحرف.

وما أعجب سره:

ما أعجب أن تتحقق آيات الإنسان الناطق، بحروف من مثل: أ، ح، ر، س، ص، ط، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ى!

حروف صماء، قد تتألف منها أصوات عجماء لا تُبين ولا تنطق.

ومنها تصاغ الكلمات فيحقق بها الإنسان آية نطقه وبيانه، ويحقق آية القراءة والعلم، متميزًا عن الحيوان الأعجم، ومرتقيًا بإنسانيته إلى درجتها العليا فى الكائنات، ومحتملا بها أمانة التكليف ومسئولية الخلافة فى الأرض.

وبها نزلت آيات المعجزة البيانية، فتجلى سر الكلمة فى البيان الأعلى الذى أعيا العربَ أن يأتوا بسورة من مثله، والحروف التى يتألف منها مبذولة لهم فى لغتهم التى نزل بها القرآن كتابًا عربيًا مبينًا.

***

علامات الإعراب

تقدير علامات الإعراب على آخر الأسماء والأفعال

الأسماء المعربة	علامة الرّفع	علامة النّصب	علامة الجرّ	الأسباب
١ - المقصور المعرفة	جاء الفتى ● ضمّة على الألفِ	رأيتُ الفتى ● فتحةٌ على الألفِ	مررتُ بالفتى ● كسرة على الألفِ	للتّعذُّرِ
٢ - المقصور النّكرة	جاء فتًى ●ضمّتانِ على الألفِ	رأيتُ فتًى ● فتحتانِ على الألفِ	مررتُ بفتًى ● كَسرتانِ على الألف	للتّعذُّر
٣ - المنقوصُ المعرفة	جاء القاضي ● ضمّةٌ على الياء	–	مررتُ بالقاضي ● كسرةٌ على الياء	للثّقل
٤ - المنقوصُ النّكرةُ	جاء قاضٍ ● ضمّتانِ على ياء محذوفةٍ	–	مررتُ بقاضٍ ● كسرتانِ على ياء محذوفةٍ	للثّقلِ
٥ - المضافُ إلى ياء المتكلّمِ	جاء غُلامي ● ضمّة على الميمِ	رأيتُ خادِمي ● فتحة على الميمِ	–	لانشغال المحلِّ بالحركةِ المناسِبَة
٦ - جَمعُ المذكّرِ السّالمُ مع ياءِ المتكلّمِ	سُجِنَ ضاربيَّ (ضارِبُوي) ● واو في آخرِ الكلمة	–	–	علامةُ رفعِهِ الواوُ المقلوبةُ ياءً للإدغامِ

● المضافُ إلى ياء المتكلّمِ: جاء قاضِيَّ – تُقدّرُ على الياء المدغمَةِ فيها: الرّفعُ والجرُّ للثّقلِ – والنّصبُ لاشتغالِ المحلِّ بالسُّكونِ الواجبِ للإدغامِ

الأفعالُ المعربَةُ	علامةُ الرّفعِ	علامةُ النّصبِ	علامةُ الجزمِ	الأسبابُ
١ - المختومُ بألفٍ	يَخشى ● ضمّة على الألفِ	لَن يَخشى ● فتحة على الألفِ	–	للتّعذُّرِ
٢ - المختومُ بياء	نَطوي ● ضمّة على الياء			للثّقلِ
٣ - المختومُ بواوٍ	يَدْعو ● ضمّة على الواو	–	–	للثّقلِ
٤ - بَعدَهُ ساكنٌ	–	–	لاَ تَضربِ الرَّجُلَ ● سكون على الباء	مَنعًا لالتقاء السّاكنين
٥ - بَعدَهُ نونُ التّوكيد	هل تَضْرِبانّ ● نون قبلَ النُّونِ	–	–	للثّقل أصلُه: تَضرِبانِنّ
٦ - بَعدَه نونُ الوقايَةِ	هَلْ تُكرِموني ● نون قبلَ النُّونِ	–	–	للثّقل أصلُه: تُكرِمونَني

العامِلُ والمعمول

٣ - عَلاقاتُ العوامِلِ بالمرفوعاتِ والمنصُوبات

	نوع العوامل	نوع المرفوعات	نوع المنصوبات
الأفعال	١ - فِعلٌ تامٌ لازمٌ معلومٌ	• فاعل	-
	٢ - فعلٌ تامٌ متعدٍّ معلومٌ	• فاعل	• مفعول به
	٣ - فعلٌ تامٌ متعدٍّ مجهولٌ	• نائب فاعل	-
	٤ - الأفعالُ المتعدّيةُ الى أكثرَ مِنْ مفعولٍ	• فاعل أو نائب فاعل	• مفعول به أو أكثرُ
النّواسخ	١ - كانَ وأخواتُها	• اسم كانَ	• خبر كان
	٢ - كادَ وأخواتُها	• أسم كادَ	• خَبر كادَ (مضارع)
	٣ - ما وأخواتُها	• اسم ما	• خَبَر ما
	٤ - إنَّ وأخواتُها	• خبر إنَّ	• اسم إنَّ
	٥ - لا النّافيةُ لِلْجنسِ	• خبر لا	• اسم لا
الشّبيهة بالأفعال	١ - المصدرُ	• مُضافٌ إليه (فاعل)	• مفعول به مع المتعدّي
	٢ - اسمُ الفاعلِ	• فاعلٌ	• مفعول به مع المتعدّي
	٣ - اسمُ المفعولِ	• نائبُ فاعلٍ	• مفعول به مع المتعدّي إلى أكثر من مفعولٍ
	٤ - الصِّفةُ المشبَّهةُ	• فاعلٌ	• تمييز - أو مشبَّه بالمفعول به
	٥ - أمثِلَةُ المبالَغةِ	• فاعلٌ	• مفعول به مع المتعدّي
	٦ - أفعلُ التّفضيلِ	• مجرورٌ بالحرفِ أو بالإضافةِ (فاعِل)	• تمييز أو مجرور بالحرف (مفعول به)
	٧ - اسمُ الفعلِ	• فاعِل	• مفعول به معَ المتعدّي
الأفعال المحذوفة	١ - التّحذيرُ والإغراءُ		• مفعول به
	٢ - الاختصاصُ		• مفعول به
	٣ - الاشتغالُ	-	• مفعول به
	٤ - النّداءُ		• مُنادى منصوب أو مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ
	٥ - الاستغاثةُ - النُّدبة - التّرخيمُ		• مفعول به
أفعال متعدّية إلى	١ - مصدر من لفظِ الفعلِ	• فاعل أو نائبُ فاعلٍ في حالِ ذكرِهِ	• مفعول مطلَقٌ
	٢ - مَصْدر للإيضاحِ		• مفعول لأجلِهِ
	٣ - ظَرْف مكانٍ أو زمانٍ		• مفعول فيه
	٤ - واو المعيَّة		• مفعول مَعَهُ
أنواع خاصّة	١ - التّنازعُ	• فاعل	• مفعول به
	٢ - أفعَلُ التّعجُّبِ	• فاعل	• مفعول به
	٣ - المدْحُ و الذَّمُّ	• فاعل	• تمييز
	٤ - العاملُ المتقدّمُ من إلّا الاستثنائيَّة	• فاعل أو نائب فاعل	• مستثنًى منصوب بشروطٍ
	٥ - عاملُ الحالِ اللّفظيُّ والمعنويُّ	مبتدأ وخبر	• حال
	٦ - التّجرُّدُ مِنَ العوامِلِ اللّفظيَّة	• مبتدأ وخبر	-

حروف المعاني ٣ - عملها الإعرابيّ

ء	يُنصب أو يُبْنى المنادى بعدَها
آ	يُنصَبُ أو يُبْنى المنادى بعدَها
آيَ	يُنصَبُ أو يُبْنَى المنادى بعدَها
أجَلْ	-
إذْ	-
إذما	الجزم
إذن	النَّصب
إذاً	-
إذا	-
ألْ	-
ألا	النَّسخ
ألَّا	الجزم- النَّسخ
إلَّا	يُنصبُ بعدَها المستَثْنى بشروطٍ
إلى	الجرّ
أم	العطف
أما	-
أمّا	-
إمّا	-
أن	النَّصب
إن	الجزم - النَّسْخُ
أنَّ	النَّسخ
أو	العطف - النَّصب الفرعيّ
أي	يُنصب أو يُبْنى المنادى بعدَها
إي	-
أيا	يُنصَبُ أو يُبنى المنادى بعدَها
ب	الجرّ
بل	العطْف
بلى	-
ت	الجرّ
ثُمَّ	العطف - النَّصب الفرعيّ
جلل	-
جير	-
حتّى	الجرّ- العطف - النّصب الفرعيّ
حاشا	الجرّ
خلا	الجرّ
رُبَّ	الجرّ
س	-
سوف	-
عدا	الجرّ
علَّ	النَّسخ

على	الجرّ
عن	الجرّ
ف	العطف - النَّصْب الفرعيّ
في	الجرّ
قد	-
ك	الجرّ
كأنّ	النَّسخ
كلّا	-
كي	النَّصب
ل	الجزم- الجرّ- النَّصب الفرعيّ
لعلّ	النَّسخ
لكنْ	العطف
لكنّ	النَّسخ
لم	الجزم
لمّا	الجزم
لن	النَّصب
لو	-
لولا	الجرّ بشرط
لوما	-
لا	الجزم- النَّسخ- العطف
لات	النَّسخ
ليت	النَّسخ
م	-
مذ	الجرّ
مِنْ	الجرّ
منذ	الجرّ
ما	النَّسْخُ
ن	-
نّ	-
نعم	-
هـ	-
هل	-
هلّا	-
ها	-
هيا	يُنصَب أو يُبنى المنادى بعدَها
و	العطف - النَّصب الفرعيّ
وا	يُنصبُ أو يُبْنَى المنادى بعدَها
ا	-
ي	-
يا	يُنصَبُ أو يُبْنى المنادى بعدَها

كيف استقبلت دولة الخلافة العثمانية اليهود الذين هُجروا من إسبانيا ؟؟

" كان المسيحيون واليهود يعيشون في اطمئنان في ظل حكم المسلمين للأندلس، وفي ذلك الوقت كانت محاكم التفتيش سائدة في أوربا ، ولم يكن البروتستانت يرون للكاثوليك حقًا في الحياة، ولم يكن الكاثوليك يرون للبروتستانت حقًا في الحياة، ولم تكن أمم اوربا تعترف بحق اليهود في الحياة، لذلك عندما سقطت الدولة الإسلامية في الأندلس 897هـ/ 1492م، نقلت بحرية دولة الخلافة العثمانية المسلمين واليهود المعرضين لمذابح في إسبانيا إلى أماكن آمنة في شمال إفريقيا وفي مناطق معينة من الدولة العثمانية كسالونيك وأدرنة، وعوملوا بحسب الشريعة الإسلامية كغيرهم من أهل الذمة دون النظر إلى لونهم ولا قوميتهم "

" من كتاب "الدولة العثمانية المجهولة" لـ "أحمد آق كوندز" و "سعيد أوزتورك" "

ولاّه لكان لذلك أهلًا، فولاها عمر فكان بعده، وقد كان في أهل بيت عمر من لو ولاه لكان لذلك أهلًا، فجعلها في نفر من المسلمين، ألا وإنما أردتم أن تجعلوها قيصرية، كلما مات قيصر كان قيصر، فغضب مروان بن الحكم).[1]

---

(١) أورده الذهبي في تاريخ الإسلام ص ١٤٨ عن ابن أبي خيثمة المؤرخ بإسناد صحيح.
وقصة مروان وعبد الرحمن بن أبي بكر وما جرى بينهما في شأن بيعة يزيد رواها البخاري في صحيحه مختصرة في التفسير باب (والذي قال لوالديه) ح ٤٥٥٠ من حديث يوسف بن ماهك، ورواها النسائي في السنن الكبرى ح ١١٤٩١، والإسماعيلي في مستخرجه على صحيح البخاري -كما في الفتح- من حديث شعبة عن محمد بن زياد مطولة، وهذا إسناد على شرط الصحيحين، وفي روايته (فقال مروان: سنة أبي بكر وعمر ﵄! فقال عبد الرحمن بن أبي بكر ﵄: سنة هرقل وقيصر)، ورواها الحاكم في المستدرك رقم ٨٤٨٣ من حديث شعبة، وقال صحيح على شرط الشيخين، ورواه الخطابي في غريب الحديث ٢ /٥١٧ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٧٠٣/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥/٣٥ كلهم من طرق صحيحة من حديث حماد بن سلمة عن محمد بن زياد به، وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وفي روايته: (جئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم)، ورواه موسى بن إسماعيل الحافظ التبوذكي -كما في تاريخ الذهبي ص ٥١٨- عن الفضل بن القاسم عن محمد بن زياد مطولا القصة بأكملها من خطبة مروان وذكره بيعة يزيد إلى أن عقدت له البيعة، وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وفيها (ألا وإنما أردتم أن تجعلوها قيصرية كلما مات قيصر كان قيصر)، ورواها عبد الرزاق -كما في تاريخ ابن كثير ٨ /٨٩- عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن أبي بكر، وهذا إسناد على شرط

ثم لما حج معاوية قدم إلى المدينة وخطب بالناس وذكر ابنه يزيد، فاعترضه عبد الرحمن بن أبي بكر، وقطع على معاوية خطبته وقال له: (إنك والله لوددت أنا وكلناك في أمر ابنك إلى الله، وإنا والله لا نفعل، والله لتردنّ هذا الأمر شورى بين المسلمين، أو لنعيدنّها عليك جذعة [أي: الحرب] ثم خرج)[1].

الصحيحين، وفي روايه: (جعلتموها والله هرقلية وكسروية يعني جعلتم ملك الملك لمن بعده من ولده)، وابن أبي حاتم في التفسير - كما عند ابن كثير ٤ /٢٠٢ - من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله قال إني لفي المسجد حين خطب مروان ... إلخ، وعبد الله هنا هو ابن يسار البهي مولى ابن الزبير، وكذا رواه البزار في مسنده رقم ٢٢٧٣، وهذا إسناد صحيح، ولفظه: (أهرقلية؟ إن أبا بكر ﷺ والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته ولا جعلها معاوية في ولده إلا رحمة وكرامة لولده)، ورواه ابن أبي الدنيا أثر رقم ٢٥٠ عن محمد بن نجيح عن أبيه عن أبي كثير مولى آل الزبير، ومن طريق ابن أبي الدنيا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥ /٣٥ ، وهذا إسناد حسن، ولفظه (يا مروان إنما هي هرقلية، كلما مات هرقل كان هرقل مكانه، ما لأبي بكر لم يستخلفني وما لعمر لم يستخلف عبد الله)، ورواها الزبير بن بكار عن عبد الله بن نافع الزبيري - كما عند ابن عبد البر في الاستيعاب ٢٤٩/١ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥/٣٥- وروايته مرسلة، وفيها (أهرقلية إذا مات كسرى كان كسرى مكانه لا نفعل والله أبدا)، فالقصة متواترة تواترا قطعيا لا ريب فيه.

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص٢١٤ بإسناد صحيح لغيره، إذ فيه النعمان بن راشد وهو صدوق فيه ضعف، والقصة صحيحة من طرق كثيرة كما سيأتي.

الاجتهاد وحسن النظر لكم في الاختيار، ولا وليت ذا قرابة تتهموني بالمحاباة له.

رابعا: أن أبا بكر لم يكن يريد أن يعهد حتى استشار الصحابة، كما جاء عن إمام التابعين الحسن البصري قال: (لما ثقل أبو بكر واستبان له من نفسه، جمع الناس إليه فقال لهم: إنه قد نزل بي ما قد ترون، ولا أظنني إلا لمماتي، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي، وحل عنكم عقدي، ورد عليكم أمركم، فأمروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمّرتم في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي، فقاموا في ذلك وخلوه تخلية، فلم يستقم لهم، فرجعوا إليه، فقالوا: رأينا لنا يا خليفة رسول الله رأيك، قال: فلعلكم تختلفون؟ قالوا: لا! قال: فعليكم عهد الله على الرضا؟ قالوا: نعم! قال: فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده، فأرسل أبو بكر إلى عثمان فقال: أشر علي برجل فوالله إنك عندي لها لأهل وموضع، فقال: عمر، فقال: اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغشي عليه، فأفاق فقال: اكتب عمر)[1].

---

(١) رواه ابن شبه في تاريخ المدينة ٢/ ٦٦٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤/ ٢٤٨.

=العام، عممة الله بالبركة والإنعام، مُعتصمين بحبل ذي الجلال والإكرام، ومُستمسكين بفضل الملك العلّام، إلى أداء فرض الغزاء في الإسلام مؤتمرين بأمره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾، وجهّزنا عساكر الغُزاة والمجاهدين من البرّ والبحر، لفتح مدينة مُلئت فُجورًا وكُفرًا، والتي بقيت وسط الممالك الإسلاميّة تُباهي بكُفرها فخرًا:

وهي مُحصّنةٌ صعب المرام، شامخة الأركان، راسخة البُنيان، مملوءة من المُشركين الشّجعان، خذلهم الله أينما كانوا، وهم مُستكبرون على أهل الشّرك والطُّغيان، وحصنٌ مُحصّنٌ، مُسددٌ مُشددٌ، مُشيّدٌ مُنسّقُ النظام، ما ظفر به أسلافُنا العظام، هؤلاء السلاطين الأساطين الفخام، مع أنهم جاهدوا حقَّ الجهاد، ولم ينالوا بها نيلًا، وهي قلعةٌ عظيمةٌ مُشتهرةٌ في ألسنة الأرض باسم القُسطنطينيّة، ولا يبعدُ من أن تكون هي التي نطق بها صحاح الأحاديث النبويّة، والأخبار المصطفويّة، عليه وعلى آله أتمُّ الصلاة والتحيّة، "فيفتحون قُسطنطينيّة فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون". الحديث؛ وغير هذا من الصِّحاح المشهورة، هي هذه المدينة الواقع جانب منها في البحر، وجانب منها في البر، فأعددنا لها كما أمرنا الله بقوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ كُلَّ أهبةٍ يعتدُّ بها وجميعَ أسلحةٍ يُعتمد من البرق والرعد والمنجنيق والنقب والجحور وغيرها من جانب البر، والفُلك المشحون والجوار المُنشآت في البحر كالأعلام من جانب البحر، ونزلنا عليها في السّادس والعشرين من ربيع الأوّل من شهور سنة سبع وخمسين وثمانمائة.). كما أرسل رسالة أخرى إلى أمير مكة الشريف بركات الحسني يبشره بالفتح، وفيها بعد التبجيل والثناء (وبعد فقد أرسلنا هذا الكتاب مُبشرًا بما رزق الله لنا في هذه السنة من الفُتوح التي لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، وهي تسخير البلدة المشهورة بقُسطنطينيّة، المُلاصقة بمرج البحرين، وفي مُقابلتها مدينةٌ أُخرى موسومة بغلطة، وفي جانبها الشرقي بلدةٌ أُخرى معلمة بأُسكدار. أمّا الأولى: فكأنّها ثُعبانٌ له سبع رؤوس من قللها المُشتهرة وتلك القلل سبع رواسي شامخاتٌ حصينةٌ رفيعةٌ مهياةٌ بأمر الله جل جلاله لمقر الخلافة الإسلاميّة ومرزوقة لنا بتقدير الحكم السّبحانيّة ولا شك أنها سُلطان البلاد والأُخريان من جنبها يمينًا وشمالًا كخادمين في طرفيْ السُّلطان فلمّا توجهنا وعزمنا عليها هجم علينا الكُفّار المملوءة فيها خارجًا وداخلًا وحاربوا معنا فقامت المُحاربة بيننا وبينهم قريب شهرين بعد إبائهم عن إعطاء الجزية الشرعيّة ثم عجزوا عن القتال وهربوا من الجدال فازدحم أهلُ الإسلام وجاهد كلٌّ من المُجاهدين عن البر والبحر حق الجهاد فقربوا من السور وصعد جمٌّ كثيرٌ من الكماة الموحدين فوق منافذ جدرانها المُندرسة =

ولنترك الكلمة للفيلسوف الفرنسي جوستاف لوبون يوازن بين العملين فهو يقول:

«كان أول ما بدأ به ريكارد أنه قتل صبرا أمام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير مسلم سلموا انفسهم إليه بعد أن أعطاهم عهدا بحقن دمائهم ثم أطلق لنفسه العنان باقتراف هذا القتل والسلب، وليس من السهل أن يتمثل المرء درجة تأثير هذه الكبائر فى صلاح الدين النبيل الذى رحم نصارى القدس، فلم يمسهم بأذى، والذى أمد فيليب وقلب الأسد بالمرطبات والأزواد فى أثناء مرضهما، فقد أبصر الهوة السحيقة بين تفكير الرجل المتمدين وعواطفه وتفكير الرجل المتوحش ونزواته».

ولسنا نوازن بين عمل القائد المسلم صلاح الدين وعمل نابليون بونابرت عندما كان في موقف يشبه موقف صلاح الدين، إذ أنه عند إرادته فتح عكا أسر

عدداً كبيرا من أهل الشام ولم يكن عنده من الطعام ما يكفيهم فأعمل السيف فيهم، وحصدهم حصدا، لا نوازن بين عمل القائدين، لأن الموازنة تقتضى قدرا مشتركا من الاتفاق فى كل من العملين يرجح فيه أحدهما على الآخر، ولم يوجد فلا يوازن بين النور والظلمة، ولا بين الفضيلة والرذيلة، ولا بين البطولة والنذالة، ولا بين الإنسانية الكريمة والوحشية غير المحكومة بدين أو خلق.

ونقول لهم مقالة الله لمن اعترض بمثل اعتراضهم اذ قالوا انما البيع مثل الربا ، فرد الله عليه سبحانه بقوله : « أحل الله البيع وحرم الربا » .

فأولئك الذين يحكمون أقوال الفقهاء لا يعترضون عليهم انما يعترضون على ربهم ، ولكي نريحهم ، او بالأحرى نريح الناس من اصرارهم ، ولحاجتهم فيما يقولون ، نقول ان المبيع سلعة لها منافع ولها غلات ، وان كانت مما ينتفع به باستهلاكه فان أسعارها تختلف باختلاف الأزمان ، فهي في زمن بسعر وفي غيره بسعر ، فاذا احتاط البائع لنفسه فباعها بثمن مؤجل مرتفع، ومعجل غير مرتفع فلأن موضوع المعاملة يقبل الارتفاع والانخفاض في الأزمان وله غلات بنفسه، أما النقود فهي وحدة التقدير، فالمفروض ألا يؤثر فيها الزمان. وينبغي أن تكون كذلك دائما ، لأنها ليست سلعا ترتفع قيمتها وتنخفض .

٤٠ ـ وعلى ذلك يخرج قول من يقول انه اذا أدى الثمن المؤجل معجلا نقص منه بمقدار ما يعادل الأجل ، فان الأساس هو السلعة لا النقد المجرد .

(٢) قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في «التذكرة» ص ٦٢٧ ـ ٦٢٨ في آخر كلامه عن رجال الطبقة التاسعة المتوفّين بين عام ٢٥٨ ـ ٢٨٢ قال: «ياشيخ =

= أرفُق بنفسك، والزم الإنصاف، ولا تنظر إلى هؤلاء الحفاظ النظر الشَّزْر، ولا تَرمقنَّهم بعين النقص، ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثي زماننا (٦٧٣ ـ ٧٤٨) حاشا وكلا، وليس في كبار محدثي زماننا أحد يبلغ رتبة أولئك في المعرفة، فإني أحسبك لفرط هواك تقول بلسان الحال إن أعوزك المقال: من أحمد؟ وما ابن المديني؟ وأي شيء أبو زرعة وأبو داود؟ فاسكت بحلم أو انطِقْ بعلم، فالعلم النافع هو ماجاء عن أمثال هؤلاء، ولكن نسبتك إلى أئمة الفقه كنسبة محدثي عصرنا إلى أئمة الحديث، فلا نحن ولا أنت، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل».

ثم قال صفحة ٩٤٨ في ترجمة الإسماعيلي صاحب « المستخرج » على صحيح البخاري: «صنف مسندَ عمر رضي الله عنه، طالعتُه وعلّقتُ منه وابتهرت بحفظ هذا الإمام ، وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين».

هذا كلام الإمام الحافظ الناقد الذهبي، الذي كان في القرن الثامن الزاخر بكبار المحدثين في العصور المتأخرة، وكان في فاتحة ذلك القرن الإمام شيخ الإسلام ابن دقيق العيد (٧٠٢)، وفي خاتمته البحر الهادىء الصامت الحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٩٥). رحمهم الله أجمعين، فاعتبر وتبصر.

ولم نر أحداً من أولئك أو هؤلاء ادعى لنفسه العلم، فضلاً عن حيازته على العلم كله، وأنه حريص على التوسع في الاطلاع على السنة والوقوف على ألفاظها وطرقها ومعانيها، وأن علي بن المديني يقول: «التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم». ولايرى المتمثل بهذا القول أحداً يدانيه!!.

وبسبب هذا الفهم الخاطىء يكون إهدارُ السنة ـ التي يريدون نصرتَها ـ قبل إهدار الفقه ، وفيه أيضاً تضليلٌ للناس!.

روى ابن أبي خَيْثمة ـ كما في «شرح علل الترمذي»[١] ـ وأبو نعيم في «الحلية»[٢] كلاهما من طريق عيسى بن يونس، عن الأعمش ، عن إبراهيم النخعي أنه قال: «إني لأسمعُ الحديث فأنظرُ إلى مايؤخذ به فآخذُ به، وأدعُ سائره».

وروى الإمام الحافظُ ابن عبدالبر رحمه الله [٣]بسنده إلى القاضي المجتهد ابن أبي ليلى رحمه الله أنه قال : « لايَفْقَهُ الرجلُ في الحديثِ حتى يأخذَ منه ويدَع » .

وروى أبو نعيم[٤] أول ترجمة الإمام أمير المؤمنين في الحديث عبد الرحمن بن مهدي أنه قال : « لايجوز أن يكونَ الرجلُ إماماً حتى يعلمَ مايصحُّ وما لايصحُّ ، وحتى لايحتجَّ بكل شيء، وحتى يعلمَ بمخارج العلم».

وروى ابنُ حبان رحمه الله بسنده[٥] إلى الإمام عبد الله بن وهب رحمه الله أنه قال : لقيتُ ثلاث مئةِ عالمٍ وستين عالماً ، ولولا مالكٌ والليث لضَلِلتُ في العلم » .

ثم روى عنه قوله أيضاً : « اقتدينا في العلم بأربعة : اثنان بمصر ، واثنان بالمدينة : الليث بن سعد ، وعمرو بن الحارث بمصر ، ومالك والماجشون بالمدينة ، ولولا هؤلاء لكنا ضالِّين » .

---

(١) ١ : ٤١٣ .

(٢) ٤ : ٢٢٥ .

(٣) في «جامع بيان العلم» ٢ : ١٣٠ .

(١) وفي «الحجة في بيان المَحَجة» لأبي القاسم التيمي الأصبهاني ٢:٤٠١: «قال إبراهيم النخعي: لو لم يغسلوا إلا الظُفُر ماجاوزناه، كفى إزراءً على قوم أن نخالف أعمالهم!».

عبد الله بن عمر يقول ذلك .

قال عباسٌ الدوريُّ: سألت أحمدَ بن حنبل: قلت: تحفظُ في القراءة على القبور شيئاً؟ فقال: لا. وسألت يحيى بن معين فحدثني بهذا الحديث.

ثم قال الخلال: وأخبرني الحسن بن أحمد الوراق قال: حدثني علي بن موسى الحداد ـ وكان صدوقاً، وكان ابن حماد المقرىء يرشد إليه ـ قال: كنتُ مع أحمدَ بن حنبلٍ ومحمد بن قُدامة الجوهريِّ في جنازة، فلما دُفن الميت جلس رجلٌ ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد: ياهذا إن القراءة عند القبر بدعة!.

فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل: ياأبا عبد الله ماتقول في مبشِّر الحلبي؟ قال: ثقة. قال: كتبتَ عنه شيئاً؟ قال: نعم. قلت: فأخبَرني مبشِّر، عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللَّجلاج، عن أبيه، أنه أوصى إذا دُفن يُقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها، وقال: سمعت ابن عمر يُوصي بذلك.

فقال له أحمد: ارجعْ وقل للرجل يقرأ».

وفي أجوبة الحافظ ابن حجر عن أحاديث «مشكاة المصابيح» التي ادَّعى سراج الدين القَزويني وضعها، وهي ملحقة بآخر «مشكاة المصابيح»(١)، نقل ابن حجر عن علي بن سعيد النسائي: سألت أحمد عن صلاة التسبيح؟ فقال: لايصح فيها عندي شيء. قلت: المستمرّ بن الريان، عن أبي الجوزاء ـ لا: الحريراء ـ عن عبدالله بن عمرو؟ فقال: من حدَّثك؟ قلت: مسلم بن إبراهيم. قال: المستمر ثقة، وكأنه أعجبه. انتهى. فهذا النقل عن أحمد يقتضي أنه رجع إلى استحبابها».

---

(١) ٣: ١٧٧٩ ـ ١٧٨٠.

قال المرتد: أوحشني ما رأيتُ من كثرة الاختلاف فيكم!.

قال المأمون: لنا اختلافان، أحدهما: كالاختلاف في الأذان، والتكبير في الجنائز، والتشهُّد، وصلاة الأعياد، وتكبير التشريق، ووجوه القراءات، ووجوه الفتيا، وهذا ليس باختلاف، إنما هو تخيُّرٌ وسَعَة وتخفيفٌ من المحنة، فمن أذَّن مثنى وأقام مثنىً: لم يخطِّئ من أذَّن مثنى وأقام فُرادى، ولا يَتَعَايَرون بذلك ولا يَتَعاتَبون.

والاختلاف الآخر: كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا، وتأويل الحديث، مع اجتماعنا على أصل التنزيل، واتفاقنا على عين الخبر.

فإن كان الذي أوحشك هذا، حتى أنكرت هذا الكتاب، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل متفَقاً على تأويله، كما يكون متفقاً على تنزيله، ولا يكون بين جميع اليهود والنصارى اختلافٌ في شيء من التأويلات، وينبغي لك أن لا ترجع إلا إلى لغةٍ لا اختلافَ في تأويل ألفاظها، ولو شاء الله أن ينزلَ كتبه، ويجعلَ كلام أنبيائه وورثةِ رسله لا يحتاج إلى تفسير: لفعل، ولكنا لم نَرَ شيئاً من الدين والدنيا دُفع إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمنافسة، ولم يكن تفاضُل، وليس على هذا بَنَى الله الدنيا!.

قال المرتدُّ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن المسيح عبدٌ، وأن محمداً صادق، وأنك أمير المؤمنين حقاً».

وما أحكمَ هذا التلخيص للاختلاف وما أسدَّ جوابه! رحم الله المأمون وغفر له ما كان منه.

وأما الحوار الجديد: فهو ما جرى لي من قُرابة عشرين سنةً ـ عام

من أصدق القول وأحكمه: قال يزيد بن عَميرة أحد سادات التابعين ومن خاصة أصحاب معاذ: كان معاذ «يقول كلما جلس مجلسَ ذكر: الله حَكَمٌ عَدْل. فقال يوماً في مجلسٍ جَلَسه: وراءكم فتنٌ يكثُر فيها المالُ، ويُفتح فيها القرآن، حتى يأخذَه المؤمنُ والمنافق، والحرُّ والعبد، والرجلُ والمرأة، والكبير والصغير[1]، فيوشكُ قائلٌ أن يقول: فما للناس لا يتَّبعوني وقد قرأتُ القرآن؟ والله ما هم بمتَّبعيَّ حتى أبتدعَ لهم غيره!.

«فإياكم وما ابتَدَع، فإن ما ابتَدَع ضلالةٌ، واحذروا زَيْغَةَ الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على فمِ الحكيم، وقد يقول المنافقُ كلمة الحق.

«قال ـ يزيد بن عَميرة ـ: قلت له: وما يُدريني ـ يرحمك الله ـ أن الحكيم يقول كلمة الضلالة، وأن المنافق يقول كلمة الحق؟.

قال ـ معاذ ـ: اجتنبْ من كلام الحكيم المشتَبِهاتِ التي تقول: ما هذه؟ ولا يُثْنِيَنَّك ذلك منه، فإنه لعله أن يراجع ويَلقىٰ الحق إذا سمعه، فإن على الحق نوراً».

قال البيهقي: «فأخبر معاذ بن جبل أن زَيْغَةَ الحكيم لا تُوجِبُ الإِعراضَ عنه، ولكن يُترك من قوله ما ليس عليه نور، فإن على الحق نوراً. يعني ـ والله

وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي، ثم في ٤: ٤٦٦ من وجه آخر وصححه على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي حسب المطبوع، وهو في «جامع بيان العلم» ٢: ١١١. وانظر مثالاً على زلة الحكيم في «مسند الشاميين» ٢: ٣٣٣ (١٤٤٣)، ونحوه عند يعقوب بن سفيان ٢: ٣٢٢.

(١) انظر خبر ابن عباس وعمر رضي الله عنهم الآتي ص ١٨١.

المتكبر، للمعنى الذي بيناه.

الرابع: ما يُخْبَرُ به عن الله تعالى وعن العَبْدِ، لكن يكون جائزًا في حقِّ الله تعالى بمعنًى، ويكون في حق المخلوق جائزًا بمعنىً آخرَ يَسْتَحيلُ ذلك المعنى

= الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى برقم ١٨٠ (١٠/١٦٣- عبد الباقي) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

(١) سقطت من (غ).

(٢) في (ط) و(م) و(غ): قولنا، وفي (ك) تضبيب عليها، وأثبتنا ما صحَّحه بالهامش، وهو الذي في (ل).

(٣) في (غ): المدح، وهو تصحيف. (٤) في (غ): أن.

[1 على الله تعالى، مثاله: قولنا: الخالق، فإنَّ له أربعةَ معانٍ:/ الإخبارُ عن الله تعالى، جائزٌ منها بثلاثة[1] معانٍ، والمعنى الواحد جائزٌ في حقِّ العبد، مُحالٌ في حق المتكبِّرِ المتعالي سبحانه[2]، على ما يأتي بيانه إن شاء[3] الله.

فهذه نكتة تكشف لك سرًّا عظيمًا من أسرار أسماء الله تعالى، وتكشف لك عن دقيقةٍ في حق افتراق الاشتراك في الإطلاق على الله سبحانه وعلى العبد في ألفاظ الأسماء ومعانيها.

سماع بيت واحد، ورأيت إقرارا للحق أن أستبعد بعض المسائل التى ليس للنقل أو السماع من سبيل إليها، مثل مسائل: العوامل ـ الاشتقاق ـ الاختلاف فى أوزان الكلمات ـ علامات إعراب الأسماء الستة والجمع. وكانت نتيجة الاستقراء كما يلى:

	مسائل القياس	النسبة المئوية	مسائل السماع	النسبة المئوية	مسائل السماع والقياس	النسبة المئوية
الكوفيون	٣٣	٤٢٪	٢٥	٣٢٪	٢٠	٢٥٪
البصريون	٦٥	٨٣٪	٦	٨٪	٨	١٠٪

وظهر أن اعتماد مدرسة البصرة على القياس وحده بلغ نسبة عالية إلى جانب ١٠٪ ساقوا القياس فيه تأييدا للسماع، فى مقابل ٨٪ اعتمدوا فيها على النقل وحده.

أما مدرسة الكوفة فإن نتيجة الاستقراء تثبت أن المسائل التى اعتمدوا فيها على النقل وحده، ولو كان نقل بيت واحد، لم تتعد نسبتها ٣٢٪، فى حين أن المسائل التى اعتمدوا فيها على القياس وحده دون تأييد بالسماع تبلغ ٤٢٪.

وبذلك يمكننى أن أقول إن ما شاع بين القدماء وتابعهم فيه أكثر المحدثين من اعتداد الكوفة بالنقل والسماع[1] وتعويلهم عليه وحده لا يؤيده استقراء ما فى الإنصاف من مسائل الخلاف بينهما، وكل ما يمكن أن يقال فى هذا الصدد أن مدرسة البصرة كانت أكثر اعتمادا على القياس من مدرسة الكوفة.

* * *

(١) مع ملاحظة أنى لم أضع فى اعتبارى موضوع الشاهد الواحد، وهل يجوز الاستدلال به، بل اعتبرت الشاهد الواحد بل شطر البيت مسوغا لجعل المسألة ضمن ما اعتمدوا فيه على النقل.

وفرعون.

نعم: هناك هامان آخر، ولكن هذا كان وزيراً لأحد ملوك بابل، بعد الأسر البابلي لبني إسرائيل؛ لذلك سارع بعض المستشرقين والمنصّرين بالقول أن مُحمّداً اختلطت عليه الأمور، فنقل هذا الوزير إلى قصة موسى، وهي متقدمة على الأسر البابلي بما يقارب الألف عام.

إلا أن الحقّ هو أن لفظة «**هامان**» لفظة فرعونية، وجدت هكذا بعينها منقوشة على حجر رشيد الشهير، الذي كان المفتاح لفك رموز الكتابة الهيروغليفية، وليس هذا فحسب بل أنه موصوف بكونه (رئيس عمال المحاجر، وقطع الصخور)، أي ما يشبه (وزير الأشغال العامة) في العرف الحديث؛ فهو إذاً المسؤول عن المشاريع المعمارية الضخمة للدولة الفرعونية، تماماً كما هو في النص القرآني آنف الذكر.
بل إن هناك في الآيات مؤشرات أخرى، من أهمها أن ذلك الـ«**هامان**» المعين، الموجود في زمن فرعون موسى، كان يلعب دوراً سياسياً بارزاً، يشبه دور رئيس الوزراء أو الوزير الأول، ولا يتناسب عادة مع منصب (وزير الأشغال العامة) في الأحوال العادية. لذلك لا بد أن يكون ذلك العهد عهد منشئات ضخمة، وأعمال معمارية كبيرة، بحيث كان تأثير (وزير الأشغال العامة) كبيراً وبارزاً على نحو ملفت للنظر، أو كان رئيس الوزراء يحتفظ لنفسه بهذه «**الحقيبة**» المهمة. هذا يتناسب جيداً مع كون زمن موسى هو، في الأرجح، أيام تحتمس الثالث، (اسمه الملكي: من-خبر-رع)، (1450 ق.م)، الفرعون الأسطورة، سادس فراعنة الأسرة الثامنة عشر، ويعتبر أعظم حكام مصر وأحد أقوى الاباطرة في التاريخ، حيث أسس أول إمبراطورية مصرية في ذلك الوقت؛

ــ وجاء في نص القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۞ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾، (الفجر: 89: 6 ـ 8).
هذا النص يجعلنا نقطع بأن (إرم) هذه مدينة مهمّة، لعلها عاصمة دولة (**عاد**) أو أهم مدنها، وأنها عديمة النظير في الدنيا آنذاك. كما أن نصوص القرآن الأخرى التي تذكر الأنبياء بترتيبهم الزمني تجعلنا نقطع أن قوم عاد، وكذلك ثمود، كانوا سابقين على زمن موسى وهارون، بل على زمن إبراهيم، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، بمدة طويلة.

وقد بقي ذكر القرآن لمدينة (إرم) هذه هو الذكر الوحيد لها، ولم يوجد لها ذكر أو أثر في أي مرجع أو أثر تاريخي آخر، حتى وردت إشارة إليها في أحد الألواح المكتوبة بالخط المساري، التي كانت ضمن مجموعة تزيد على خمسة عشر ألف لوحة مسمارية تشكل أكبر أرشيف تم اكتشافه على الإطلاق، ويعود هذا الأرشيف إلى الألفية الثالثة (قبل المسيح). وقد تم اكتشاف تلك «**المكتبة**» في أطلال قصر نُمّر في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد. (راجع مجلة الجمعية القومية الجغرافية، ديسمبر 1978م).

ولا أستبعد أن يكون عمرو بن لحي قد أصيب بـ(صدمة حضارية) عندما ذهب للتطبب في بلاد الشام، التي كانت آنذاك تحت السيطرة الرومانية. وكانت الحضارة الرومانية، والثقافة الإغريقية، وعلوم الطب، وفنون العمارة والنحت قد بلغت ذروتها. وكان الرومان، وعامة شعوب بلاد الشام، يدينون بالوثنية. وأما اليهود، أبناء عمومة العرب، الذين يدينون بالتوحيد، فقد تم إخضاعهم وإذلالهم من قبل الرومان. وإذا صح قولنا أن الرجل كان قد سيطر على مكة في منتصف القرن الميلادي الثاني (حوالي 140 م)، كما سنحرره بعد قليل، فلا شك أنه قد سمع بهدم الهيكل بعد هزيمة اليهود في ثورة 70م، والمذابح البشعة التي أوقعها الرومان باليهود في ثورة (بار كوخبا) حوالي 130م، التي هزموا أيضاً فيها هزيمة نكراء، وحرم عليهم الرومان بعدها دخول بيت المقدس، وبعثروهم في البلاد. ولا يبعد أن يكون قد وقف بنفسه على الأطلال، ورأى بعيني رأسه آثار الدمار؛ فأصيب عالمه الفكري بزلزال شديد.

أحسب أن الرجل قد عجز أن يستوعب كيف يتفوق الوثنيون هذا التفوق الساحق، حضارياً وعسكرياً، على أهل التوحيد، فدخل في دوامة من الشكوك والظنون حتى وسوست له نفسه القلقة المعذبة، أو رفقته من شياطين الجن، أن هؤلاء المتحضرين المتفوقين قد اطلعوا – بالنظر أو بالكشف والإلهام - على حقائق جديدة عن (الملائكة)، تلك الكائنات السماوية الروحانية التي يؤمن العرب الأميون البدائيون المتخلفون بوجودها في دينهم الإسماعيلي، ولا يعلمون عنها إلا أقل القليل. الحقيقة الجديدة هي: أن (الملائكة) هي أبناء وبنات الله، وكل إليهم التصرف والتدبير في الكون، كل في اختصاصه، إذ لا يليق بالملك أن يولي أعماله للسوقة، وأولاده (بالصلب أو التبني الحقيقي) موجودون متوافرون. فهم إذاً (آلهة) تستحق العبادة، وأبوهم يفرح بعبادتهم، ويثيب عليها، بالإضافة للمنفعة العظيمة الحاصلة من شفاعتهم ووساطتهم. وهذه (الآلهة) لا بأس بتمثيلها بمنحوتات وتصاوير، كما تفعل الأمم الراقية!
بهذه النظرية الجديدة، والتماثيل الفنية الرائعة، لم يجد عمرو بن لحي، سادن مكة الأعظم، وزعيم العرب الأوحد، لا سيما إذا أحال إلى الكشف والمنامات والإلهامات التي اشتهر بها؛ لم يجد كبير صعوبة في إقناع العرب العدنانيين الطيبين البسطاء بـ(تطوير) دينهم (الساذج) لكي يلحقوا بركب الحضارة!

فالتحول من التوحيد إلى الشرك جاء **فجأة، على وجه الطفرة**، بفعالية رجل داعية واحد: عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعَة بن خِنْدِف، الذي كان هو الشيطان المفتون الملعون الذي دعى إلى الشرك، وروّج له، فانحسر التوحيد، وبُدِّل دين إبراهيم، في جيل واحد؛ حتى جاء إمام الهدى، ومصباح الدجى، سيدي أبو القاسم محمّد بن عبد الله، خاتمة أنبياء الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله، فاقتلع الشرك من جذوره، ومحى الله به الكفر، وأظهر مِلّة الحق: الحنيفية الإبراهيمية السهلة السمحة، **كذلك طفرة في جيل واحد**. فلله الحمد والمنة، لا إله إلا هو، ولا رب سواه، عليه نتوكل، وبه نتأيد.

الحديث على إقبالنا على دولة خلافة على منهاج النبوة ولا يستقيم أن يكون المهدي هـو مؤسـسـها لما في عهده من الحروب والفتن والتي لن تستقر حتى بنزول عيسى عليه السلام ففي عهده يأجوج ومـأجوج وخروج الشمس من مغربها والدابة وغيرها،مما لا نجد وقتاً للخلافة الراشدة وهذا يدلنا على ان الخلافة قبل خروج المهدي بكثير. وكذلك أحاديث الاثنا عشر خليفة الذين سـتجمع علـيهم الأمـة، **وهـذا لـم يحصل بعد**، وسيحصل في دولة الخلافة الراشدة والتي ستدوم لعقود من الزمن وأمـور أخـرى كثـيرة تجول في رأسي]؛ لا سيما أن قوله عن (الاثنا عشر خليفة الذين سـتجمع علـيهم الأمـة) هـو في الأرجـح الأقوى خطأ؛ لأنهم مضوا متتابعين وكان آخرهم: يزيد بن عبد الملك بن مـروان، كمـا بينـاه في بحثنـا: (الملكية الوراثية: نظام كفر وجور)، فليراجع.

فالمهدي يكون أولاً، ثم القحطاني، وأيامهما أيام سلام وازدهار ورخـاء، وألفـة واتحـاد للأمـة، ونمـاء اقتصادي هائل، وتفوق عسكري بيِّن، يتبع ذلك مواجهات ومناوشات مع الروم (أوروبا وأمريكا)، ولعل الخليفة الذي يؤتى بملوك الروم مصفدين في الحديد يكون في تلـك المـدة، أي: بعـد القحطـاني وقبـل الدجال، وكذلك تقع مواجهات مع الهند فتكون (غزوة الهند)، التي تمناها أبو هريرة، رضي الله عنه، في ذلك العصر.

ثم يأتي الروم في أكبر هجمة عرفها التاريخ: الملحمة الكبرى، ولكن تدور علـيهم الـدائرة، ويهزمـون هزيمة منكرة، وينهار تحالفهم الشيطاني (حلف الأطلسي؟!) فيتـبعهم المـسلمون يقتلـون ويـأسرون ويغنمون ويفتحون البلدان في الشط الأوروبي: القسطنطينية للمرة الثانية (ولا يستبعد أن تكـون قـد ارتدت رومانية: أي دخلت في أوروبا، وربما يكون اسمها تغير مـن اسـطنبول إلى القـسطنطينية مـرة أخرى)، وكذلك رومية؛ ولكن يظهر خطر الدجال في خراسان (بلاد الترك: كازاخستان، واوزبكستان،... إلخ)، ويحشد الجيوش، ويهدد ويتوعد، أو يطالب بتدويل القضية، وعقد مؤتمرات سلام، أو مـا شـاكل ذلك، فيوقف المسلمون حملتهم في العمق الأوروبي، ويرجعون إلى قواعـدهم لمواجهـة الخطـر الجديـد، ولكن الدجال لا يخرج بعد، وتبقى الأمور معلقة بضع سنين.

والظاهر أن قيادة المسلمين ستقع في شيء من الغفلة أو التفريط، فيباغتهم الدجال بهجمة كاسحة من مشرق العالم الإسلامي إلى مغربه، ولن يكون مكتفياً أو مبتدئاً بالعمل العسكري، بل أكثر عمله، وأوله، عقائدي دعوي سياسي:

(1) – يدعي المهدوية والإصلاح أولاً: فهو رجل الخير والسلام، ورجل الوساطة والمساعي الخيرة الدولية (جائزة نوبل للسلام؟!)،

(2) – ثم يدعي النبوة ثانياً، ويبايعه اليهود على أنه هو المسيح المنتظر؛

(3) – ثم يدعي الألوهية (لعله يزعم أنه تجسد لله، وفق النموذج النصراني البولصي) وأنه عيسى قد عاد الآن إلى العالم، كما هو في النبوئات(!)، فيتبعه جماهير المغفلين والحمقى من النصارى، وتصبح له شعبية هائلة في أوروبا والأمريكتين: تعقد باسمه الطقوس، وتوقد الشموع، وتقدم القرابين والنذور. وهو في نفس الوقت حليف وثيق للصين (يأجوج ومأجوج) التي ترقب الأمور في المشرق الأقصى بطول النفس والأناة التي عرف بها الصينيون.

ويكتسح الدجال بالفعل شرق العالم الإسلامي ولكنه يعجز عن مكة والمدينة، بالرغم من وصوله إلى مشارفها، والظاهر أن الغرب الإسلامي (البر الأفريقي) لا يقع بيده، وهم (**الجند الغربي**) الذي جاء ذكره والثناء عليه في بعض الأحاديث، ومنه تأتي النصرة، والله أعلم:

في العرب.

ــــ اسمه يواطئ اسم النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واسم أبيه يواطئ اسم أبي النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، **هذا ثابت يقيناً**. فهو محمد بن عبد الله المهدي، أو أحمد بن عبد الله المهدي، هذا إذا أخذنا المواطأة على ظاهرها. ولكن قال أقوام: (المواطأة) لا تعني بالضرورة (المطابقة)، فلعل المقصود هو التطابق بحساب الجمل، أو بالمعنى فتكون الأسماء التالية: محمود وممدوح وحميد وحمدان وحماد مواطئة لاسم: محمد. وكذلك الأمر بالنسبة لاسم أبي النبي، بل قد يكون كل من إسماعيل وإبراهيم مقبولاً لأن كل واحد منهما أب أعلى للنبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكل منهما كان نبياً رسولاً.

ــــ وينتهي نسبه إلى آل البيت المحمدي، وهم الذين حرمت عليهم الصدقة: بنو هاشم بن عبد مناف، وبنو المطلب بن عبد مناف، **وهذا أيضاً ثابت يقيناً**. وجاءت روايات أنه من ولد فاطمة. وحتى هذه اختلف فيها، فمن الناس من جعله حسنياً، ومنهم من جعله حسينياً. وهذا لم يثبت؛ وجاءت روايات أخرى أنه من نسل العباس بن عبد المطلب، رضوان الله وسلامه عليه: فهو إذاً عباسي، وليس علوياً، وربما كانت فيه ولادة من جهة فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وهذا لم يثبت أيضاً؛

ــــ ويلي الأمر سبعة (أو ثمانية أو تسعة) سنين يكون الناس فيها في أمن وارف، وعيش فاره، وألفة واجتماع صف: يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، ويعطي المال صحاحاً، ولفظة (صحاحاً) تعني: بالعدل والسوية.

ــــ وهو يسير في المال العام بالسيرة النبوية، ويقسمه على مستحقيه بالعدل والسوية، وهذا ثابت يقيناً؛

ــــ والأرجح أنه الذي يبايع بين الركن والمقام، ثم يخسف في بيداء المدينة بالجيش الذي يأتيه غازياً من الشمال.

ــــ وهو سخي كثير العطاء، لا يرجع عن منحة، ولكن لم يثبت أنه هو الخليفة (الذي يحثو المال حثياً، ولا يعده عداً)، بل لعل هذا هو (السفاح)، وليس المهدي، كما جاء صريحاً بإسناد محتمل.

ــــ ولم يثبت أنه الذي يصلي عيسى بن مريم، صلوات الله وسلامه عليه وعلى والدته، خلفه، **بل الصحيح أنه غيره**. فالمهدي هذا قبل عيسى، صلوات الله وسلامه عليه وعلى والدته، بمدة.

فإن الظاهر من هذه الآية أن البعد بين المشرقين هو أطول مسافة محسوسة فلا يمكن حملها على مشرقي الشمس والقمر ولا على مشرقي الصيف والشتاء ، لأن المسافة بين ذلك ليست أطول مسافة محسوسة فلا بد من أن يراد بها المسافة التي ما بين المشرق والمغرب . ومعنى ذلك أن يكون المغرب مشرقاً لجزء آخر من الكرة الأرضية ليصح هذا التعبير ، فالآية تدل على وجود هـذا الجزء الذي لم يكتشف إلا بعد مئات من السنين من نزول القرآن .

فالآيات التي ذكرت المشرق والمغرب بلفظ المفرد يراد منها النوع كقوله تعـــالى :

ففي هذه الآيات الكريمة دلالة على تعـدد مطالع الشمس ومغاربها ، وفيها إشارة إلى كروية الأرض ، فإن طلوع الشمس على أي جزء من أجزاء الكرة الأرضية يلازم غروبها عن جزء آخر ، فيكون تعدد المشارق والمغارب واضحاً لا تكلف فيه ولا تعسف . وقـــد حمل القرطبي وغيره المشارق والمغارب على مطالع الشمس ومغاربها باختلاف أيام السنة ، لكنه تكلف لا ينبغي أن يُصار إليه ، لأن الشمس لم تكن لها مطالع معينة ليقع الحلف بهـــا ، بل تختلف تلك باختلاف الأراضي . فلا بد من أن يُراد بها المشارق والمغارب التي تتجدد شيئاً فشيئاً باعتبار كروية الأرض وحركتها .

الكتاب حتى يتوهم أنها وافية بمعناها ؟ أو لم يكف هذا الكاتب جهله بفنون البلاغة حتى دل الناس على عيوبه بالجهر بها ؟!!. وكيف تصح المقايسة بين قوله « الحمد للرحمن » مع قول الله تعالى :

« أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ١ : ٢ » .

وقد فوت بجملته هذه المعنى المقصود من قول الله تعالى . فإن كلمة « الله » علم للذات المقدسة الجامعة لجميع صفات الكمال ، ومن صفات الكمال الرحمة التي أشار اليها في البسملة ، فذكر كلمة « الرّحمن » يوجب فوت الدلالة على بقية جهات الكمال المجتمعة في الذات المقدسة ، والتي يستوجب بها الحمد من غير ناحية الرحمة . وكذلك استبدال قوله : « ربّ الأكوان » بقوله تعالى :

« رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ١ : ٣ » .

فإن فيه تفويتاً لمعنى هاتين الآيتين ، فإن فيهما دلالة على تعدد العوالم الطولية والعرضية ، وأنه تعالى مالك لجميعها ومربيها ، وأن رحمته تشمل جميع هذه العوالم على نحو مستمر غير منقطع ، كما يدل عليه ذكر لفظ « الرّحيم » بعد لفظ « الرّحمن » . وسنوضح ذلك في تفسير البسملة .

وأين من هذه المعاني قول هذا القائل : « رب الأكوان ؟ » فإن الكون معناه الحدوث والوقوع والصيرورة والكفالة[1] وهو بجميع هذه المعاني معنى مصدري لا يصح إضافة كلمة الرب اليه وهي بمعنى المالك المربي . نعم يصح إضافة كلمة الخالق اليه . فيقال : خالق الأكوان . على أن لفظ الأكوان لا يدل على تعدد

(١) راجع لسان العرب .

يستحيل أن يكذّب نفسه أو ملائكته أو رسله.

وعليه فبطبيعة الحال يجري البداء في القضايا التي أخبر بوقوعها لهم معلّقاً بتعلّق مشيئته به، أو بعدم تعلّقها على خلافه المعبّر عنه بـ«عالم المحو والإثبات».

والنكتة في وقوعه فيها هو أنّ الله تعالى يعلم بعدم الوقوع من جهة علمه بعدم وقوع ما علّق عليه في الخارج بعلمه المكنون والمخزون عنده، لا يحيط به غيره أبداً.

وأمّا من أخبره تعالى بوقوعه على نحو التعليق، فهو حيث لا يعلم بعدم وقوع المعلّق عليه فيه فلأجل ذلك قد يظهر ويبدو خلاف ما أخبر به، وهذا هو البداء بالمعنى الذي تقول به الشيعة الإمامية، ولا يستلزم كذب ذلك الخبر؛ لفرض أنّ إخباره عن الوقوع ليس على سبيل الحتم والجزم وإنّما كان على نحو التعليق ولا يتّصف مثل هذا الخبر بالكذب إلّا في فرض عدم الملازمة بين المعلّق والمعلّق عليه، والمفروض أنّ الملازمة بينهما موجودة.

وبذلك يظهر أنّ حقيقة البداء عند الشيعة هي الإبداء والإظهار، وإطلاق لفظ البداء عليه مبني على التنزيل وبعلاقة المشاكلة، وإسناده إليه تعالى باعتبار أنّ علمه منشأ لوقوعه وجريانه[1].

---

(١) المحاضرات ٥: ٣٤٠ ـ ٣٤١.

لنا أن ٣٣,٧٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة يفضلون مشاهدة الأفلام وهم الفئة الكبرى من أفراد عينة الدراسة، في حين أن ٢٦,٧٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة يفضلون مشاهدة الفضائيات الرياضية، و١٨,٩٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة يفضلون مشاهدة الفضائيات الإخبارية، و١٣,١٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة يفضلون مشاهدة الفضائيات الوثائقية، وأما المجموعة المتبقية وهي ٧,٦٪ من أفراد عينة الدراسة فإنهم يفضلون مشاهدة أنواع أخرى من الفضائيات غير ما ذكر.

٢ - وبسؤال عينة الدراسة عن لغة الفضائية التي تفضل متابعتها، كانت الإجابة كالتالي: ٦١,٩٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة يفضلون مشاهدة الفضائيات العربية، في حين أن ٣٠,٩٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة يفضلون مشاهدة الفضائيات الفرنسية، وأما المجموعة المتبقية وهم ٢,٨٪ فإنها تفضل مشاهدة فضائيات أخرى غير ما ذكر.

٣ - وأما عن الوقت الذي يُقضى في متابعة تلك القنوات فقد كانت نتيجة الدراسة كالتالي:

عدد الساعات	النسبة
أقـل من ساعتين	٥٥,٢٪
من ٢-٤ ساعات	٣٦,٢٪
من ٤-٦ ساعات	٧,٩٪
من ٨-١٢ ساعة	٠,٦٪

الإنترنت:

شبكة الانترنت هي: شبكة دولية فسيحة تسمح لكافة أنواع الحاسبات بالمشاركة في الخدمات والاتصالات بشكل مباشر كما لو كانت كلها حاسباً واحداً[١].

---

(١) جرائم الإنترنت لوضاح الحمود ونشأت المجالي (ص ٢٥).

الدعوة إلى النصرانية:

عقد في هولندا اجتماع عالمي للتنصير، رأسه المنصّر (جراهام بيللي) وحضره (٨١٩٤) منصّراً من أكثر من مائة دولة، وبلغت نفقات هذا الاجتماع (٢١) مليون دولاراً، دفعتها منظمة (سامرتيان بيرس) التي يرأسها المنصّر (جراهام بيللي)، وقد أعلن خلال هذا الاجتماع عن حملة صليبية عالمية لنشر المسيحية عام ١٩٨٩م باستخدام الأقمار الصناعية(١).

وقد جاء هذا استجابة للمرسوم الذي أصدره "المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني" الذي عقد عام ١٩٦٢م وحضره ما يقرب من ثلاثة آلاف من الأساقفة يمثلون الكنيسة في جميع أنحاء العالم، ومما جاء فيه:

- من الضروري أن تستخدم الكنيسة وسائل الاتصال الجماهيري، وأن تمتلكها لأنها ضرورية للتربية المسيحية، ولكافة الأعمال الدعائية الأخرى.
- على الدعاة أن يبادروا في هذا الميدان إلى استخدام هذه الوسائل للقيام بواجب التبشير بالإنجيل الذي هو من صميم مهمتهم.
- يجب الاهتمام بإنشاء العديد من المدارس والمعاهد والكليات التي تتيح للصحافيين ومنتجي الأفلام ومذيعي الراديو والتليفزيون ولكل المعنيين بهذه الأمور تحصيل ثقافة كاملة مشبعة بالروح المسيحية تنصب بوجه خاص على التعليم الاجتماعي للكنيسة.
- إنشاء مؤسسات محلية لإنتاج الأفلام السينمائية وبرامج الراديو والتليفزيون وتدعيمها وتزويدها بجميع الإمكانات.
- يجب استخدام هذه الوسائل لتوعية المسلمين - أي تنصيرهم - ولإعداد وتدريب المنصّرين في ذات الوقت، وتزويدهم بجميع ما يحتاجون إليه من معلومات في هذا المجال.

هذه هي بعض توصيات ذلك المجمع، ومما لا شك فيه: أن الهيئات

(١) انظر: أخطار التنصير بالأقمار الصناعية، عاطف زهران، مجلة الرابطة الإسلامية، مكة المكرمة، العدد: ١٤٠، رمضان ١٤٠٩، مايو ١٩٨٩م (٢٧).

مسلسل كرتوني رآه كثير من أبناء المسلمين، وهو يرمي إلى غرس عقيدة التثليث المنحرفة في قلوبهم، وهو بعنوان "الإله زيلا" ومما تضمنه هذا المسلسل: أن أسرة كانت في عرض البحر فاعترضتها وحوش خيالية أصابتها بالرعب والهلع، فلم تلبث هذه الأسرة إلا أن دعت "الإله زيلا" الذي هرع لنجدتها، فأنقذ الأسرة بعد صراع مرير مع تلك الوحوش الخيالية، ولهذا الإله – كما يزعمون – ابن يعايش البشر، فهو واحد منهم يرعاهم ويستجيب لهم(٣).

---

(١) انظر المرجع السابق (ص ١٣٢).

(٢) أفلام الرسوم المتحركة الأجنبية وأثرها على قيم وسلوك الطفل المسلم في المملكة العربية السعودية – فاطمة أحمد أبو طريفة، (ص ١٦٢)، رسالة علمية لم تنشر – يوجد منها نسخة بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث برقم (٥٣٢٥٢١).

(٣) انظر: الفن الواقع والمأمول، د. خالد الجريسي (ص ٣٧) نقلاً عن التليفزيون وتربية الطفل المسلم، عالية الخياط، (ص ٦٠).

قال السيوطي في أول شرح سنن ابن ماجه (ص٥): يُؤْخَذ مِنَ الحَدِيث أن **من قَرَأَ حَدِيثًا وَهُوَ يَعلم أنه يَلْحَنُ فِيهِ، سَوَاء كَانَ فِي أدائه أَو إعرابه**

١٧. من بنَى للَّهِ مسجدًا ولو كَمَفْحَصِ قطاةٍ	ابن ماجه عن جابر	كمفحص
١٨. إنَّا لا نُوَلِّي هَذا .. مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ	البخاري عن أبي موسى	حرص
١٩. إنِّي امْرَأَةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رَأْسِي	مسلم عن أم سلمة	ضُفُر
٢٠. كُلُوا.. مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ أَوْ مَخِيلَةٌ	النسائي عن ابن عمرو	مَخِيلَةٌ
٢١. بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ	متفق عليه عن أبي ذر	برضف
٢٢. وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ	أبو داود عن العرباض	وَعَضُّوا
٢٣. طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ	البخاري عن أبي هريرة	بعنان
٢٤. يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ..	الترمذي عن أنس	عنان
٢٥. تَنَفَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ ذا الفقار	الترمذي عن ابن عباس	الفقار
٢٦. ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لا يَنْهَزُهُ إلا الصَّلاةُ	متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	يَنْهَزُهُ
٢٧. وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفُتَّانَ أفصح	مسلم عن سلمان	الْفُتَّانَ
٢٨. مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ	متفق عليه عن سعيد بن زيد	قِيدَ
٢٩. الْحَرْبُ خَدْعَةٌ أفصح	متفق عليه عن جابر	خَدْعَة
٣٠. خَمْسٌ..يُقْتَلْنَ فِي الحِلِّ وَالحَرَمِ الحِدَأَةُ	متفق عليه عَنْ عائشة	الحِدَأَةُ
٣١. دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ	الترمذي عن الحسن بن علي	يَرِيبُكَ
٣٢. وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ	متفق عليه عَنْ عائشة	بـأنبجانيَّة
٣٣. دَوَابّ الأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شَكْرًا	الترمذي عن أبي هريرة	تشكُرُ شكْرًا
٣٤. رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ يَقْدَمُ مَكَّةَ	متفق عليه عن ابن عمر	يَقْدَمُ
٣٥. امْصُصْ بَظْرَ اللاَّتِ	البخاري عَنْ الْمِسْوَرِ وَمَرْوَانَ	بَظْرَ
٣٦. ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ	متفق عليه عن أبي موسى	أربعوا
٣٧. نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ	متفق عليه عَنْ ابْنِ عُمَرَ	النَّجْش
٣٨. ماتت في نفاسها ﷺ فقام وَسْطَها	متفق عليه عَنْ سمرة	وسْطها

٦٨. وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلاَ تَعْجَزْ	مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	تَعْجَزْ
٦٩. كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ	مسلم عن جرير	عَجَزَتْ
٧٠. فَعَلْنَاهَا – المتعة – وهَذا يَوْمَئِذٍ كَافِرٌ بِالْعُرُشِ	مسلم عن سعد	بالعُرْش
٧١. مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ	مسلم عن المغيرة	يُرَى
٧٢. مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ	البخاري عن ابن عمرو	يَرِحْ
٧٣. ونهانا ﷺ عن .. القَسِّيِّ	البخاري عن البراء	القَسِّيّ
٧٤. هو الطَّهُورُ ماؤُه، الحِلُّ مَيْتَتُهُ	أبو داود عن أبي هريرة	الطَّهُورُ
٧٥. دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ	متفق عليه عن عثمان	بِوَضُوء
٧٦. والآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا	متفق عليه عَنْ حذيفة	مُرْبَادًّا
٧٧. وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ	متفق عليه عَنْ أنس	بَيْرُحَاءَ
٧٨. لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ	متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	بالصُّرَعَةِ
٧٩. وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ	أبو داود عن الحسن بن علي	يَعِزُّ
٨٠. وليس لِعِرْقٍ ظالمٍ حقٌّ	أبو داود عن سعيد بن زيد	لِعِرْق
٨١. ومَنْ تركَ ضَيَاعًا فإليَّ	مسلم عن جابر	ضَيَاعًا
٨٢. وَوَضَعَ أُنْمُلَتَهُ عَلَى بَطْنِ الْوُسْطَى وَالْخِنْصِرِ	متفق عليه عن جابر	أُنْمُلَتَهُ
٨٣. إِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ	البخاري عن ابن عباس	رِعَاع
٨٤. كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نِطَعًا فَيَقِيلُ	متفق عليه عَنْ أنس	نِطَعًا
٨٥. وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ	مسلم عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ	الدَّقَل
٨٦. أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ، وَالْحَرِيرَ	البخاري عن أبي مالك الأشعري	الحِرَ
٨٧. كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا	البخاري عن جابر	صَعِدْنَا
٨٨. كلُّ ابنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إلا عَجْبَ الذَّنَبِ	متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	عَجْبَ
٨٩. خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ	متفق عليه عَنْ سهل بن سعد	النَّعَم

يَلحَنَ فِيهِ، سَوَاء كَانَ فِي أدائه أَو إعرابه يَدْخل فِي هَذَا الْوَعيد الشَّديد ؛ لأَنَّهُ بلَحْنه كَاذِب عَلَيْهِ

٣٢. وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ	متفق عليه عَنْ عائشةَ	بِـإنْبِجَانِيَّةِ
٣٣. دَوَابّ الأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا	الترمذي عن أبي هريرة	تَشْكُرُ شُكْرًا
٣٤. رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَقْدَمُ مَكَّةَ	متفق عليه عن ابن عمر	يَقْدُمُ
٣٥. امْصُصْ بَظْرَ اللاَّتِ	البخاري عَنِ الْمِسْوَرِ وَمَرْوَانَ	بُظْرَ
٣٦. ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ	متفق عليه عن أبي موسى	أَرْبِعُوا
٣٧. نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ	متفق عليه عَنْ ابْنِ عُمَرَ	النَّجَش
٣٨. ماتت في نفاسها ﷺ فقام وَسْطها	متفق عليه عَنْ سمُرة	وسَطها
٣٩. لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً	مسلم عن أبي هريرة	يَفْرُكْ
٤٠. غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلاَلِهَا	متفق عليه عَنْ (ابْنِ عَمرو)	بِبِلاَلِهَا
٤١. فَأُتِيَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ أفصح	متفق عليه عَنْ أبي هريرة	بِعَرْقٍ
٤٢. فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ	أحمد عن ابن مسعود	مُبَلِّغٍ
٤٣. وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً	الترمذي عن أبي هريرة	شِرَةٍ
٤٤. فَقَدْ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ	متفق عليه عَنْ ابْنِ عُمَرَ	عَتُقَ
٤٥. فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً	مسلم عن عبد الله بن بُسر	وَوَطَبَةً
٤٦. فَلا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ	متفق عليه عَنْ (أنس)	تَخْفِرُوا
٤٧. فَيَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ قَدْ امْتُحِشُوا	متفق عليه عَنْ أبي هريرة	امْتَحَشُوا
٤٨. فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ	متفق عليه عَنْ أبي سعيد	الْحَبَّةُ
٤٩. قومٌ تحابُّوا بِرَوحِ اللهِ	أبو داود عَنْ عُمَرَ	بِرُوحِ
٥٠. جُرِحَ وَجْهُه ﷺ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ	متفق عليه عن سهل	رُبَاعِيَتُهُ
٥١. يُصَلُّونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَاقِدِي أُزْرِهِمْ	متفق عليه عَنْ سهل	أُزُرِهِمْ

٨٣. إِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ	البخاري عن ابن عباس	رِعَاع
٨٤. كَانَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نطعًا فَيَقِيلُ	متفق عليه عَنْ أنس	نِطْعًا
٨٥. وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ	مسلم عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ	الدَّقْلِ
٨٦. أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ، وَالْحَرِيرَ	البخاري عن أبي مالك الأشعري	الْحِرَ
٨٧. كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا	البخاري عن جابر	صَعَدْنَا
٨٨. كلُّ ابنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلا عَجْبَ الذَّنَبِ	متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	عُجْبَ
٨٩. خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ	متفق عليه عَنْ سهل بن سعد	النِّعَمِ
٩٠. وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ	مسلم عن أبي هريرة	وَغُذِّيَ
٩١. مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ	مسلم عن جندَب	عُمِّيَّةٍ
٩٢. قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ	أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	عِبِّيَّةَ
٩٣. وَلا تَغْفُلْنَ فَتَنْسَيْنَ الرَّحْمَةَ	الترمذي عن يُسَيرة	تَغْفَلْنَ
٩٤. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ	متفق عليه عن أبي موسى	فَقِهَ
٩٥. وَلاَ صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ	أبو داود عن علي	صِمَاتَ
٩٦. صَلاَةُ الأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ	مسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ	تَرْمِضُ
٩٧. أَخْنَعُ الأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ..شَاهَانْ شَاهْ	متفق عليه عن أبي هريرة	شَاهِ شَاهْ
٩٨. لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرْضِ	متفق عليه عَنْ أبي هريرة	الْعَرَضِ
٩٩. وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي	متفق عليه عَنِ الْمِسْوَرِ	بِضْعَةٌ

راشد بن عبد الرحمن البِداح
ra٤٢٣٠٥٠٠@gmail.com

٩٩ كلمة من أحاديث النبي ﷺ يَـقَـعُ اللَّحْـنُ فيها كثيرًا :

قد وردَ في الصحيحَين أنَّ النَّبـــيَّ ﷺ قالَ: مَـــنْ كَـــذَبَ عَلَيَّ مُتَـــعَمِّـــدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّـــارِ.

قال السيوطي

نَـصُّ الحَديث		اللَّحْـن
١. وَفُجَاءَةِ نقْمَتِكَ	مسلم عَنْ ابْنِ عُمَرَ	وَفَجَاءَةِ
٢. الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ.	متفق عليه عَنْ ابْنِ عُمَرَ	مَعْي
٣. ما يُذْهِبُ عني مَذِمَّةَ الرَّضاعِ؟	أبو داود عن حجاج بن مالك	مَذَمَّة
٤. لاَ رُقْيَةَ إلاَّ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ	متفق عليه عَنْ عِمْرَانَ	حُمَّةٍ
٥. اخْتَتَنَ إبراهيمُ بِالقَدُوم	متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	بالقُدُوم
٦. إذَا بَايَعْتَ فَقُلْ: لاَ خِلاَبَةَ	متفق عليه عَنْ ابْنِ عُمَرَ	خَلاَبَةَ
٧. الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إلاَّ السَّامَ	متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	السَّامَّ
٨. إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ	متفق عليه عَنْ النُّعمان	صَلُحَتْ صَلُحَ
٩. وَأُلْقِيَ فِي رُوعِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ	مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ	رَوعِي
١٠. كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ	البخاري عَنْ عَائشَةَ	مَهْنَةِ
١١. نَعَمْ، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ	متفق عليه عَنِ البَراء	تُجْزِيَ
١٢. أقِرّوا الطيرَ على مَكِناتِها	أبو داود عن أم كرز	مكَناتِها
١٣. وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إذَا شِئْتَ سَهْلاً	ابن حبان عن أنس	الْحَزَنَ
١٤. إلاَّ الإذْخِرَ	متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	الأَذْخِرَ
١٥. مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ	مسلم عن طلحة	مُؤَخَّرَةِ
١٦. كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْحِبَرَةُ	متفق عليه عَنْ أَنسٍ	الْحَبِرَةُ
١٧. من بنَى للّهِ مسجدًا ولو كَمَفْحَصِ قطاةٍ	ابن ماجه عن جابر	كمِفحَص

نَـصُّ الحَديث		اللَّحْـن
٥٢. كانَ رسولُ اللّه ﷺ أَمْلَكَكُم لإِرْبِهِ أفصح	متفق عليه عَنْ عائشة	لأَرَبِهِ
٥٣. ..وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ	مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ	وَالْمُنْفِقُ
٥٤. وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ؟	أبو داود عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ	أَرَمْتَ
٥٥. لَخُلُوف فَمِ الصَّائِمِ	متفق عليه عَنْ أبي هريرة	لَخَلُوف
٥٦. لاَ تُصَرُّوا الإِبِلَ وَالْغَنَمَ	متفق عليه عَنْ أبي هريرة	تَصُرُّوا
٥٧. لاَ سَبَقَ إِلاَّ فِي خُفٍّ	أبو داود عن أبي هريرة	سَبْقَ
٥٨. لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ ..	متفق عليه عَنْ أبي هريرة	يُرِيهِ
٥٩. كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	متفق عليه عَنْ عُمَرَ بن سلمة	حِجْرِ
٦٠. الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ	متفق عليه عن عائشة	الْحَجْرُ
٦١. لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ	مسلم عن بريدة	مُكْسٍ
٦٢. لقد علّمكُم صاحِبُكم كلَّ شيءٍ حتى الخِراءَةَ	مسلم عن سلمان	الـخَراءَةَ
٦٣. اللهُمّ إنّي أعوذُ بكَ من الخُبُثِ والخبائِثِ	متفق عليه عَنْ أنس	الخُبْثِ
٦٤. بِحَسْبِ ابْنِ آدمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ	الترمذي عَنِ الْمِقْدَامِ	أَكَلاَتٌ
٦٥. فَلْيُنَاوِلْهُ .. أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ	متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	أَكْلَةً أَكْلَتَيْنِ
٦٦. مَا لَنَا طَعَامٌ إلا وَرَقُ الْحُبْلَةِ	متفق عليه عَنْ سعد	الْحَبْلَةِ
٦٧. نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ حَبَلِ الْحَبَلَةِ	متفق عليه عَنِ ابْنِ عُمَرَ	حبْلِ الْحبْلَةِ
٦٨. وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلاَ تَعْجَزْ	مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ	تَعْجِزْ